سلسلة الخطب الدعوية (١٠-٢٥)

الفتن والبلاء

مجموعة خطب ألقيتها من على منبر الجمعة وهي مناسبة أن تُلقى
كمحاضرات أو كلمات في المساجد والمدارس والإذاعات وغيرها.

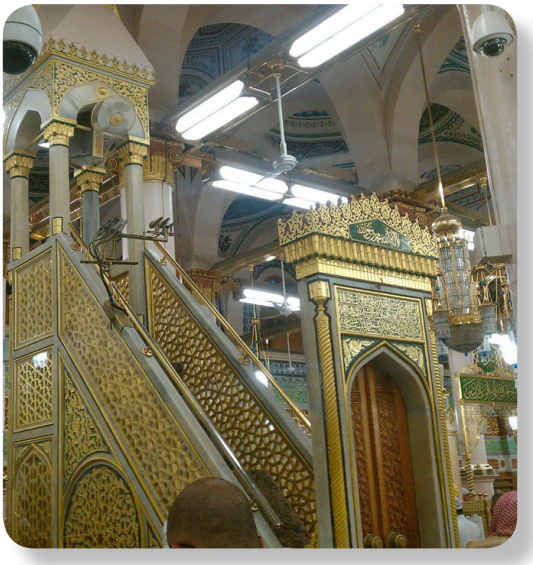

أعدها وألقاها

حمد بن إبراهيم بن صالح الحريقي

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

الطبعة الأولى

ربيع الآخر ١٤٤٣ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدِّمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[1].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾[2].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾[3].

أما بعد:

فهذه مجموعة من الخطب المنبرية والتي ألقيتها خلال قيامي بالخطابة في عدد من جوامع المملكة العربية السعودية وأغلب هذه الخطب كانت في جامع البساتين بمحافظة القويعية في الفترة من عام ١٤١٤-١٤٢٤هـ.

ولا أزعم أن هذه الخطب المدونة كانت من اجتهادي الخاص ولكنني استفدت من عدد من الكتب ودواوين الخطب المطبوعة ويبقى أن لكل خطيب بصمته الخاصة في الإعداد وطريقته المتميزة في الإلقاء عن غيره.

---

(١) [سورة آل عمران: آية ١٠٢].

(٢) [سورة النساء: آية ١].

(٣) [سورة الأحزاب: آية ٧٠-٧١].

وكان الباعث لنشر هذه الخطب هو الحاجة الماسة لدى الكثير من الخطباء في هذا العصر وطلبهم للخطب والبحث عما كُتب من قبل ومساهمة في نشر الخير وإعانة للخطباء والوعاظ والمتكلمين وغيرهم ممن ينشر الخير والفائدة في المساجد والمدارس والإذاعات كان إخراجها ونشرها.

وهي صالحة بإذن الله للخطابة فيها وإلقاءها عن طريق الكلمات في المساجدأو المدارس أو عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

أسأل الله أن يبارك في هذه الخطب وأن يجعلها حجة لنا لا علينا وأن ينفع بها عموم المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.

والله وحده الموفق لكل خير.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه

حمد بن إبراهيم الحريقي

في الخامس من رمضان لعام ١٤٤١ هـ أيام وباء كورونا (كوفيد ١٩)

في البلد الحرام مكة المكرمة - حرسها الله -

جوال ٠٠٩٦٦٥٥٥٤٢٢٥٢٠

❊❊❊

سلسلة الخطب الدعوية :

م	العنوان	م	العنوان
١	الإيمان والتوحيد.	١٤	التربية.
٢	الله جل جلاله وكتابه الكريم.	١٥	الآداب.
٣	محمد صلى الله عليه وسلم وسنته.	١٦	الأخلاق الحسنة.
٤	الصلاة والزكاة.	١٧	الأخلاق السيئة.
٥	الصيام.	١٨	المحرمات.
٦	الحج والعمرة.	١٩	الأمن.
٧	العيدين والاستسقاء.	٢٠	العالم الإسلامي.
٨	أشراط الساعة.	٢١	الطوائف والفرق.
٩	الموت والدار الآخرة.	٢٢	الشباب.
١٠	الفتن والبلاء.	٢٣	المرأة.
١١	السير والمعارك.	٢٤	الزواج.
١٢	الحقوق.	٢٥	الدراسة والإجازة.
١٣	القصص.		

❋❋❋

حب الدنيا وكراهية الموت

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله واشكروه واعلموا أنكم أمناء على دينه وكل مسلم على ثغر من ثغور الإسلام فحذار أن يؤتى الإسلام من قبله.

إن الله تعالى خلق الإنسان في هذه الحياة وجعل أمامه طريقين طريق الخير وطريق الشر وهو قادر على التمييز بينهما كما أنه قادر عل توجيه نفسه إلى الخير والى الشر، ولقد شرع الله تعالى الدعوة إليه لإقامة الحجة على العباد ليهلك من هلك عن بينه ويحيا من حي عن بينة.

وأي دعوة قلّت أو كثرت تسامت أو تدانت لابد لها من دعاة وهؤلاء الدعاة لابد أن يتحلوا بالصدق والإخلاص والصبر وعليهم بالبداية بأنفسهم في ذلك وهنا يقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مراتب جهاد النفس فقال فجهاد النفس أربع مراتب:

- **أحداها:** أن يجاهدها على تعلم الهدى ودين الحق الذي لا فلاح لها ولا سعادة في معاشها ومعادها إلا به.
- **الثانية:** أن يجاهدها على العمل به بعد علمه وإلا فمجرد العلم بلا عمل أن لم يضرها لم ينفعها.

* **الثالثة:** أن يجاهدها على الدعـوة إليه وتعليمه من لا يعلمه وإلا كان من الذين يكتمون ما أنزل الله من البينات والهدى.
* **الرابعة:** أن يجاهدها على الصبر على مشـاق الدعوة إلى الله تعالى وأذى الخلق ويتحمل ذلك كله لله تعالى.

فيجب على كل مسـلم ومسـلمة أن يطبق هذه المراتب مجاهداً لنفسـه على تعلم العلم ثم تطبيقه ثم تبليغه ثم الصبر على ما يناله في سبيل ذلك. وللأسف أن قلة من الناس قاموا بهذا الواجب والله المستعان، .

شـباب الإسـلام طلاب العلم أيها الأسـاتذة إن مهمتكم عظيمة ورسـالتكم كبيرة وهي الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وإن الله تعالى سائلكم يوم القيامة عما قمتم به بما أوجب عليكم من الدعوة إليه.

وبنـاء على تقصير البعض في الدعوة ظهرت المعاصي وانتشـرت المنكرات ولا حول ولا قوة إلا بالله.

انظـروا إلـى مـا حل بالأمة مـن الـذل والهوان مصـداق ما أخبر به الرسـول عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فعـن ثوبـان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسـول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يُوشِـكُ الأمـمُ أن تداعَـى عليكم كما تداعَى الأَكَلةُ إلى قصعتِها. فقال قائلٌ: ومن قلَّةٍ نحن يومئذٍ ؟ قـال: بل أنتم يومئذٍ كثيرٌ، ولكنَّكم غُثاءٌ كغُثاءُ السَّـيلِ، ولينزِعنَّ اللهُ من صدورِ عدوِّكم المهابةَ منكم، وليقذِفَنَّ اللهُ في قلوبِكم الوهْنَ. فقال قائلٌ : يا رسولَ اللهِ! وما الوهْنُ ؟ قال : حُبُّ الدُّنيا وكراهيةُ الموتِ**»[1].

(١) صحيح أبي داود (٤٢٩٧).

ولنا مع هذا الحديث وقفه لنعرف أن ما آل إليه المسلمون اليوم نتيجة التقصير في الدعوة إلى الله تعالى ونتيجة مقدمات مريضة تتناول حب الدنيا في كل مظاهرها من زينة وترف ومناصب وأمجاد شخصية وتنافس رخيص على متاع الدنيا، نسأل الله السلامة والعافية.

وهذا الحديث جدير بأن يفهمه كل مسلم ليعمل على إصلاح ما فسد قبل أن يتسع الخرق على الراقع فيؤخذ من الحديث عدة أمور:

* **الأول:** أن تداعي الأمم على المسلمين تداع متكالب متحلق كالحلقة من كل جانب. والعنف بالأمة الإسلامية واضح جلي وللضعيف ثغرات استطاع العدو المتربص أن ينفذ من خلالهما.

* **الثاني:** السؤال عن القلة والكثرة في هذا التداعي من قلة نحن كما تبادر للصحابي الجليل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فكانت الإجابة المحكمة من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أبرزت ملامح الداء ولكنكم غثاء كغثاء السيل أي لا قيمة لكم ولا وزن أمة خاوية فأصبحت غثاء يترامى هنا وهناك ضعيف ملامح شخصيتها لتعيش على فتات الشرق والغرب.

* **الثالث:** انتزاع المهابة، والرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**نُصِرْتُ بالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ**»[1] ولننظر إلى هذه المهابة في عهد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وفي عهد خلفائه الراشدين حينما كانوا يعتزون بالاسلام لا يطأطئون رؤوسهم إلا لله رب العالمين. فأصبحت أمم الكفر تخافهم وتغشاهم. وحينما تدرجت الأحوال وفرط كثير من المسلمين في إسلامهم وهان

(١) صحيح البخاري (٣٣٥).

عليهم دينهم وأعجبوا بالكفرة سلبهم الله تعالى ذلك جزاءً وفاقًا.

* **الرابع:** عقوبة الوهن وتعريف الوهن كما نص عليه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**حُبُّ الدُّنيا وكراهيـةُ الموتِ**»[1] فالعقوبة عقوبتان الأولى انتزاع المهابة والثانية عقوبة الوهن.

* **الخامس:** كراهية الآخرة وتكفينا هذه الحكمة لمعرفة لماذا كره كثير من الناس الآخرة.

ولما سئل سلمة بن دينار لماذا نكره الموت؟ فقال: لأنكم خربتم الآخرة وعمرتم الدنيا فكرهتم أن تنتقلوا من العمران إلى الخراب.

وحالة كثير من المسلمين اليوم حالة يرثى لها.

قال بعض الحكماء: الإعراض عن الحق مع نصوع برهانه صنيع الغافلين والسكوت عن الحق مع القدرة على بيانه صنيع الشياطين والاستعلاء على الحق مع تطاول بنيانه صنيع المغرورين والاستخفاف بالحق مع كثرة أعوانه صنيع المتكبرين.

وعلينا جميعًا أن نعمل لخدمة هذا الدين العظيم فالعمل للدين مسئولية الجميع ولا يكلف الله نفسًا إلا وسعها وكل بحسب استطاعته.

يا قوم قد بان الطريق فهل ترى ... أزف الرحيل إلى ذرى أمجادي
أدّوا الأمانة قبل ألا تملكوا ... إلا البكاء وحرقة الأكبادي
وتوغلوا في كل درب نافع ... لا تتركوا الميدان للأوغاد

(١) صحيح أبي داود (٤٢٩٧).

ربّوا النفوس على الثبات سجية عند الحوادث فالخطوب نوادي
وتريثوا فالنصر ليس بخطبة تلقى وليس بوفرة الأعداد
ما قلة الأعداء نشكوا إنما تشكوا الكتائب قلة الإعداد
تأتي البشائر بعد طول مشقة كالغيث بعد البرق والأرعاد

اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا إتباعه وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه.

❊❊❊

الخطبة الثانية

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على النبي المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله واستقيموا على دينكم وخذوا العبرة ممن سبقكم وأقرؤوا تاريخ أمتكم. واعتبروا يا أولي الأبصار.

تمر الأمم بمراحل من المد والجزر في سلطانها وفكرها ووجودها وكم أمة سادت ثم بادت وليست أمتنا ببدع عن الأمم وقد كنا في مرحلة من مراحل التاريخ نتبوأ مكان الصدارة بين الأمم ثم إذا بنا ننزل في مرحل أخرى إلى درجات متدنية وإن من أسوأ فترات تاريخ امتنا تلك الحقبة التي تعرضت فيها لغزوات متصلة من الصليبيين من جهة والتتار من جهة أخرى.

أما غزوات الصليبين فقد بدأت في نهاية القرن الخامس الهجري وامتدت إلى نهاية القرن السابع وقد تداخل الغزو التتري مع بعض غزوات الصليبين فقد بدأ ذلك الغزو تحركه في مشرق العالم الإسلامي منذ العقد الثاني من القرن السابع الهجري وأخذ يستشري في جسد الأمة الإسلامية حتى استطاع أن يقضي على الخلافة الإسلامية أو ما بقي من آثار تلك الخلافة وتهاوت أمامه القلاع.

ولو تسألنا عن سبب ذلك فالجواب يكمن في قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾[1]. ولقد أصاب المسلمين مرض حب الدنيا وكراهية الموت ولقد أورد ابن الأثير في كتابه الكامل صوراً من جبن المسلمين وخوفهم

(١) سورة الرعد: آية ١١.

الذي استولى على قلوبهم صوراً تستفز المشاعر فقد ذكر أن الرجل من المغول كان يدخل الدرب وفيه جماعة كثيرة أو القرية وفيها جمع كثير فلا يزال يقتلهم واحداً واحداً حتى يأتي عليهم جميعاً ولا يجسر عليه أحد منهم يمد يده عليه.

وقد ذكر أن واحداً منهم أي من التتر أخذ رجلاً ولم يكن مع التتري سلاح وقال لذلك الرجل ضع رأسك على الأرض ومضى التتري وأحضر سيفاً فقتله. فأي ذلة بعد هذه الذلة ثم يستطرد ابن الأثير في وصف أحوال المسلمين في ذلك الزمان فيقول والسيف بينهم مسلول والفتنة قائمة على ساق فإنا لله وإنا إليه راجعون.

فو الله أن دم المسلم ليحترق عندما يسمع هذه الصور وما هو أفضع منها ويستولي عليه العجب كيف وصل الحال إلى ما نسمع وما البوسنة والهرسك والشيشان وكشمير وبورما وفلسطين عنا ببعيد، والله المستعان.

ولكنه الخوف وسببه التفريط في جنب الله وانتهاك حرماته والمجاهرة بذلك وقلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

❊❊❊

فتنة المال

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين ،،، أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله، فالتقوى حبل يقوي ورزق يبقى وسعادة في الدنيا والأخرى.

* قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾[1].
* وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ۝٤﴾[2].
* وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ﴾[3].

رزقنا الله التقوى ووفقنا لما يحب ويرضى.

وأمر مهم وقع فيه الكثير من الناس إلا من رحم الله ذلك الشيء هو الفتنة بالمال كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةٌ ، وإِنَّ فتنةَ أمتي المالُ»[4].

ولنعلم أن المال لا يذم لذاته بل يقع الذم لمعنى من الآدمي وذلك المعنى إما شدة حرصه أو تناوله من غير حله أو حبسه عن حقه أو إخراجه في غير وجهه أو المفاخرة به، ولهذا قال عَزَّوَجَلَّ ﴿إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ﴾[5].

---

(١) سورة الطلاق: آية ٢-٣.
(٢) سورة الطلاق: آية ٤.
(٣) سورة الطلاق: آية ٥.
(٤) صحيح الجامع (٢١٤٨).
(٥) سورة التغابن: آية ١٥.

وفي سنن الترمذي عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «ما ذئبانِ جائعانِ أُرْسِلا في غنمٍ بأفسدَ لها من حرصِ المرءِ على المالِ والشرفِ لدينِه»[1].

ولقد كان السلف رَحِمَهُمُ اللَّهُ يخافون من فتنة لمال وكان عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إذا رأى الفتوح يبكي ويقول: «ما حبس الله هذا عن نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعن أبي بكر لشرّ أراده الله بهما وأعطاه عمر أرادة الخير له».

وما عرفت الدنيا ولن تعرف في كل أعصارها أناساً نأوا عنها بجانبهم وأخذوا حذرهم منها وزهدوا فيها كالصحابة -رضوان الله عليهم -وكيف لا يكون منهم ذلك وقد كان القرآن مرتع قلوبهم والسنة المطهرة ربيع عقولهم والنبي المعلم المربي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قدوتهم وإمامهم وكانوا رضوان الله عليهم يستظهرون آيات القرآن ويرون تأويلها تأويلاً عملياً كاملاً في أقواله وأفعاله بأعينهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين.

وما كان للصحابة أن يجعلوا للمال سلطاناً عليهم فقد تعلقت قلوبهم بحب الآخرة وآثروا الجهاد في سبيل الله على القعود والدعة وكانوا يسمعون رسولهم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يحذرهم من المال فقد قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «ليسَ الغِنَى عن كَثْرَةِ العَرَضِ، ولَكِنَّ الغِنَى غِنَى النَّفْسِ»[2]. فيجدون أنفسهم محمولة على أجنحة الرضى ويبسطون أيديهم لكفاف العيش ويرون في وفرة الرزق وكثرة المال ونضارة العيش خطراً يتهددهم عندما سمعوه عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول: «قَدْ أَفْلَحَ مَن أَسْلَمَ، وَرُزِقَ كَفَافًا، وَقَنَّعَهُ اللَّهُ بما آتَاهُ»[3].

(١) أخرجه الترمذي (٢٣٧٦)، وأحمد (١٥٧٩٤).
(٢) أخرجه البخاري (٦٤٤٦)، ومسلم (١٠٥١).
(٣) صحيح مسلم (١٠٥٤).

ويقول أيضاً ﷺ: «مَن أصبحَ منكم آمنًا في سربِهِ، مُعافًى في جسدِهِ عندَهُ قوتُ يومِهِ، فَكأنَّما حيزت لَهُ الدُّنيا»[1] فيعلمون أن رسول الله ﷺ إنما يريدهم على التعفف والتقلل والإقبال على الطاعات ولا يعرفون عنها إلا ما يعنيهم عليها والقيام بحقها والمداومة على الإحسان في آدائها، ويقول ﷺ فيما رواه البخاري: «تَعِسَ عبدُ الدِّينارِ، والدِّرْهَمِ، والقَطِيفَةِ، والخَمِيصَةِ، إنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وإنْ لَمْ يُعْطَ لَمْ يَرْضَ»[2].

ويدور فلك التاريخ في كل يوم بأحداث الحياة دورة كاملة ينظر في الناس يكاد يتفطر أسى وتغله الآلام مما يعلم أنه لن يكون في القرون الآتية، أناس مثل أولئك النفر في زهد ولا في ورع ولا في إخلاص وتجرد إلا ما شاء الله.

ولكن فضل الله على هذه الأمة عظيم بإبقائه فيها القرآن والسنة المطهرة أظهر بهما علم أولئك النفر في آفاق الدنيا وبث منهما معارف كثيرة جداً وعرفت أجيال الأمة وقرونها الآتية بها شيئاً كثيراً من أخبارهم وسيرهم وأخلاقهم وأحوالهم فالسعيد من كل جيل من أخذ نفسه ولو باليسير من تلكم الأخبار والسير والأخلاق.

وختاماً لما أتى أبا عبيده بأموال من البحرين وقدم الصحابة على رسول الله ﷺ بعد هذا الخبر: «فأبْشِرُوا وأَمِّلُوا ما يَسُرُّكُمْ، فَوَاللَّهِ ما الفَقْرَ أخْشَى علَيْكُم، ولَكِنِّي أخْشَى أنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كما بُسِطَتْ علَى مَن كانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كما تَنَافَسُوهَا، وتُهْلِكَكُمْ كما أهْلَكَتْهُمْ»[3].

رحم الله الحال وأصلح الأحوال إلى خير المآل.

(١) أخرجه الترمذي (٢٣٤٦) واللفظ له، وابن ماجه (٤١٤١).
(٢) صحيح البخاري (٦٤٣٥).
(٣) صحيح البخاري (٤٠١٥).

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ،،، أما بعد:

فنعلم يا عباد الله إن المال لا يذم لذاته بل فيه من المصالح التي تنفع الإسلام والمسلمين ما هو معلوم لدى الجميع وقد قال سبحانه ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾[1] ونذكر للجميع علاجاً للحرص والطمع في جمع المال في الدنيا.

فمن ذلك أسباب كثيرة منها:

١- الاقتصاد في المعيشة والرفق بالإنفاق.

٢- إذا تيسر له في الحال ما يكفيه فلا يكون شديد الاضطراب لأجل المستقبل ويعنيه على ذلك قصر الأمل.

٣- أن يعرف الإنسان ما في القناعة من عز الاستغناء.

٤- أن يكثر تفكره في تنعم الكفار وغيرهم وينظر إلى أحوال الأنبياء والصالحين ويرى مآل كل واحد منهم.

٥- أن يفهم ما في جمع المال من الخطر وعليه أن ينفق منه في سبيل الله تعالى ما استطاع وعليه أن ينظر إلى من هو دونه في الدنيا والى من فوقه في الدين قال عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ« انظروا إلى من هو أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فإنه أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم.

(١) سورة القصص: آية ٧٧.

وعمـاد الأمر: الصبر وقصر الأمل وأن يعلم أنه غاية خبره في الدنيا أيام قلائل لتمتع دائم فيكون كالمريض الذي يصبر على مرارة الدواء إلى يرجوه من الشفاء.

وفق الله الجميع لما يحب ويرضى.

❊❊❊

الابتلاء والامتحان

الحمد لله ذي الفضل والإحسان خلق الإنسان وجعله عرضة للابتلاء والامتحان وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً مزيداً إلى يوم الدين ،،، أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[1].

واعلموا أنكم في دار ابتلاء وامتحان تبتلون بالسراء والضراء والشدة والرخاء وبالصحة والمرض والغنى والفقر وبالشهوات والشبهات فما موقفكم من هذه الأحوال؟ وإن العاقل البصير يحسب حسابه لكل حالة وينظر ما يخرج به منها من نجاح أو فشل فهو ممتحن في كلا الحالتين قال سبحانه ﴿وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗۖ وَإِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ ٣٥﴾[2] أي نختبركم بالمصائب تارة وبالنعم تارة فننظر من يشكر ومن يكفر.

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «نبتليكم بالشدة والرخاء والصحة والسقم والغنى والفقر والحلال والحرام والطاعة والمعصية ومن وقف منها موقف المؤمن واتقى الله في كل حاله نال المثوبة ومن أساء نال العقوبة وبهذا تتبين وتتضح حكمة الله في خلقه وأمره فهو سبحانه خلق هذه المتضادات وجعلها تمر على الإنسان ليمتحنه

(١) سورة آل عمران: آية ١٠٢.

(٢) سورة الأنبياء: آية ٣٥.

بها هل يصبر ويشكر أو يجزع ويكفر». قال جَلَّ وَعَلَا ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ۝٢ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۝٣﴾[1].

وإن الإنسان تجاه الابتلاء بهذه المكاره والمشتبهات وأمام دعاة الخير ودعاة الشر وأمام نوازعه وميوله النفسية لا بد أن يكون له موقف وإنحياز إما إلى الخير وإما إلى الشر وسيكون جزاءه عند الله على حسب ذلك الانحياز قال جَلَّ وَعَلَا ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ۝٤ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠﴾[2].

إن الله يبتلي الإنسان بالمال ليتجلى موقفه منه هل يشكر النعمة أو يكفرها هل يؤدي حق المال أو يبخل به وهل يقتصر على الكسب الحلال أو يتجاوز إلى الحرام.

ويبتلى بعض الناس بالأولاد ليتحلى موقفه منهم هل يربيهم التربية الصحيحة الإسلامية هل يأمرهم بالطاعة وينهاهم عن المعصية، ومن فتنة الأموال والأولاد أنها قد تشغل عن طاعة الله وذكره وقد عذر الله من ذلك وأخبر أن من اشتغل بماله عن ذكر الله فهو الخاسر الذي لا يربح ولا يفلح أبداً ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ۝٩﴾[3].

وأخبر سبحانه أنه يعطي المال والولد عقوبة واستدراجاً للعبد فقال في المنافقين ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ

(١) سورة الإنسان: آية ٢-٣.

(٢) سورة الليل: آية ٤-١٠.

(٣) سورة المنافقون: آية ٩.

وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٥٥﴾﴾[1].

وقال في الكفار ﴿فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٥٤﴾ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾﴾[2] نعم إن من الناس وخاصة في هذا الزمان من إذا زاد ماله زاد إعراضه عن الله فأضاع الصلاة واتبع الشهوات ومنع الزكاة وملأ بيته بالملاهي والأغاني والمزامير والأفلام الخليعة والقنوات المخيفة وجلب الكفار إلى بلاد المسلمين ليستخدمهم في ماله وتنميته دون النظر إلى ديانتهم الباطلة وعقائدهم الفاسدة.

ومن الآباء من ضيع أولاده فلم يربهم التربية النافعة في دينهم وأخلاقهم وإنما يربيهم التربية البدنية البهيمية فقط فيوفر لهم الطعام اللذيذ والملابس الفاخرة والسيارات الفارهة ويملأ جيوبهم بالدراهم ويتركهم وشأنهم مع قرناء السوء ومجالس اللهو والتجوال في الشوارع وربما يسمح لهم بالسفر إلى الخارج ليستكملوا ما لم يحصلوا عليه في بلادهم من شهوات محرمة وقد يقول بعض الآباء أنا لا أقدر ولا أستطيع السيطرة على تصرفاتهم فنقول له. نعم لما ضيعتهم في أول الأمر وأهملت تربيتهم من الصغر صعب عليك بعد ذلك تعديل سلوكهم وتمردوا عليك ولقد أمرك النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن تبدأ معهم التربية في وقت تستطيع فيه فقال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**مُروا أبناءَكُم بالصَّلاةِ لسَبعِ سنينَ ، واضربوهم عليها لعَشرِ سِنينَ، وفرِّقوا بينَهُم في المضاجِعِ**»[3]. فلو نفذت فيهم أمر الرسول عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في قوته أعانك الله وسُهل قيادهم ولكن ضيعتهم فضاعوا ولا حول ولا قوة إلا بالله.

(١) سورة التوبة: آية ٥٥.

(٢) سورة المؤمنون: آية ٥٤-٥٦.

(٣) مسند أحمد (١١/ ٣٦) إسناده صحيح.

ومن الابتلاء والامتحان ابتلاء المسلمين بالكفار والمنافقين ليقوم المسلمون بجهاد هؤلاء باللسان والسلاح حتى يكفوا شرهم ويردوا عدوانهم ويزيلوا كفرهم وطغيانهم.

نسأل الله عَزَّوَجَلَّ العفو والعافية والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا والآخرة.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ۝٣﴾[1].

❊❊❊

(١) سورة العنكبوت: ١-٣.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ،،، أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله وتذكروا فإن الشيء بالشيء يذكر وفي القريب إن شاء الله يستعد الطلبة للامتحان في دروسهم ويحملون الهم الشديد ويتعبون أبدانهم بالسهر والمذاكرة وأذهانهم بالتفكير وهم على خوف شديد من سوء النتيجة، ويتعب معهم آبائهم وأولياؤهم يخافون لخوفهم ويقلقون بقلقهم وربما يستأجرون لهم من يعطهم دروساً إضافية وإذا أخفقوا في الامتحان حزنوا أشد الحزن وصاروا يلومونهم على تفريطهم كل هذا يتحملونه من أجل امتحان الدنيا وهو لا يترتب عليه سعادة ولا شقاوة ولا نعيم ولا عذاب ولا طاعة ولا معصية وينسون الامتحان الحقيقي الذي يُجرى عليهم من الله تعالى في كل يوم بل في كل ساعة وينسون أنهم ممتحنون في الأوامر والنواهي الشرعية ويمتحنون في أزواجهم وأولادهم وأموالهم فهم دائماً في امتحان من نوع إلى نوع آخر والنتيجة إما سعادة وإما شقاء إما جنة وإما نار .. لماذا لا يتذكرون هذا الامتحان المستمر ويحسبون له حسابه ويستعدون له مع امتحان الدراسة الذي يحملون له هذا الهم الشديد مع أنه يمكن اجتيازه بالغش والتزييف والاحتيال أما الامتحان الرباني فلا يمكن اجتيازه والنجاة منه إلا بالصدق والعمل الصالح. جعلنا الله من أولئك.

فاتقوا الله عباد الله ولا تهملوا فتندموا حين لا ينفع الندم.

❋❋❋

خطر البث الفضائي

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ..... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[1].

إننا نعلم يقينا أن الله تعالى خلقنا لعبادته وهي فعل أوامره واجتناب نواهيه فأمرنا لما فيه صلاح ديننا ودنيانا وبما يصلح عقولنا وقلوبنا وأجسادنا أباحه لنا ونهانا عما يضر بعقولنا وقلوبنا وأجسادنا وحرمه علينا لأنه سبحانه خالقنا اللطيف بنا الخبير بما ينفعنا وبما يضرنا ﴿أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ١٤﴾[2].

وفي هذه الأزمنة المتأخرة قد فتن بعض الناس -هداهم الله- ببث القنوات الفضائية وتسابقوا لنشر أجهزة استقبالها بشكل مخيف وينذر بخطر على العقائد والأخلاق ولذا كان من واجب النصيحة عليّ وعلى كل مسلم أن ينصح لله تعالى ولرسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وللمؤمنين، كما ورد في حديث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومن باب التعاون على البر والتقوى كان هذا الحديث عن هذا الموضوع المهم والخطير بنفس الوقت.

---

(١) سورة آل عمران: آية ١٠٢.

(٢) سورة الملك: آية ١٤.

وإلى أولئك أوجه نصيحتي هذه عل الله تعالى أن ينفع بها وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم وأعلم يا رعاك الله أنني لا أريد منك مصلحة ولا أخشى منك مضرة ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾[1] ولما رأيت من هذا البلاء الذي ينتشر يوماً بعد يوم لم يهدأ لي بال ولم يقر لي قرار وأنا أرى بعض إخواني يقعون فيما يضرهم ويهلكهم شعروا بذلك أم لم يشعروا وأخشى عليهم كما أخشى على نفسي ولن أحاسب عنهم كما قال سبحانه ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾﴾[2] ولكنها النصيحة الأخوية والتوجيهات النبوية التي تحتم علي ذلك.

فهل تعلم عن المؤتمر الذي عقد في دولة نصرانية ضم أكثر من مائة دولة وحضره أكثر من ثمانية آلاف منصر من النصارى وكلف أكثر من واحد وعشرين مليون دولاراً ومن أجل ماذا؟ من أجل دراسة كيفية الاستفادة من البث المباشر في تنصير العالم عموماً والمسلمين خصوصاً وصدق الله جَلَّ وَعَلَا إذ يقول ﴿وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ۖ فَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ﴾[3] الآية قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيرها لشدة عداوتهم يودون لكم الضلالة لتستووا وإياهم فيها وصدق الله إذا يقول ﴿قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾﴾[4].

أيها المسلم الغيور يا صاحب الشهامة والشجاعة أيسرك أن يكون منزلك

(١) سورة هود: آية ٨٨.

(٢) سورة النجم: آية ٣٨-٣٩.

(٣) سورة النساء: آية ٨٩.

(٤) سورة آل عمران: آية ١١٨.

مسرحًا يستقبل عبر شاشته الكفر والإلحاد والعري والفساد أترضى بذلك لك ولأهلك فإن كان جوابك نعم ولا أظن ذلك فكبر على نفسك أربعًا فأنت من الأموات، ولا تنس وقوفك أمام رب الأرض والسموات وإن كان الجواب بلا فاتق الله تعالى وبادر بإخراجه من منزلك وأترك عنك الحجج الواهية والمعاذير الضعيفة لتبرير وضعه لديك في المنزل ثم إن كنت تقول وضعته للأخبار وسماعها فهل عملت شيئًا بعد سماعك للأخبار هل أنقذت المسلمين، هل نشرت أخبارهم، هل نصرتهم بمالك وجاهك فاتق الله تعالى. ثم إن كانت للمباريات فماذا تستفيد من ذلك وهل زاد إيمانك برؤيتها ثم هل تخلو من المناظر المحرمة والموسيقى الصاخبة وهل هذا حلال لك. فيا أيها العاقل هل ترضى بقليل السم مع كثير العسل لا والله فكذلك هذه القنوات القضائية وأيهما أولى بالحماية الأجساد أم العقائد والأخلاق.

إن الله هو الذي خلقكم من عدم وأصح أجسادكم فاستخدموها في العكوف على مشاهدة القنوات ومنحكم أعين فنظرتم بها إلى محرم عليكم. وجعل لكم آذانًا فسمعتم بها إلى ما يسخطه ورزقكم أموالاً فاشتريتم بها ما لا يرضيه؟ أهكذا تشكر النعم ويشكر المنعم ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾﴾[1].

مفاسد البث الفضائي وأضراره لا تخفى على كل عاقل لبيب واستمعوا إليه وهو يقول: أنا لص دخل بيوتكم من الأبواب، فأذنتم له بل رفعتموه حتى ناطح السحاب، أنا مفسد في صورة مصلح ينهب المال من جيوبكم، أنا من سرق عقول

(١) سورة إبراهيم: آية ٧.

أبنائكـم يتحلقون حولي فأعلمهم كيف يسـرقون ويكذبون بـل ويقتلون ويزنون ويفسـدون أنا المدمر لبنيان الأسـر أنا من فرق بن المرء وزوجه وبين الابن وأبيه وبين المرء وأخيه إلى آخر ما قال.

ألا فلنتق الله ولنحمي بشـبابنا من أضراره ومخاطره، اللهم إنا نسأل الله العلم النافع والعمل به.

❊❊❊

الخطبة الثانية

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .... أما بعد:

فأنقل إليكم ما علق أحد المخلصين على موضوع القنوات الفضائية فقال.

شدني موضوع الغلاف لمجلتكم الغراء العدد ٥٠ تحت عنوان: الثقافة الهابطة من الفضاء وذكرني بقصيدة كنت كتبتها قبل عامين عندما رأيت من شرفة منزلي احد هذه الأطباق اللاقطة فوق إحدى البنايات، فسرحت بخاطري الفكر في حال أصحابها وثارت خواطري فقلت.

شبابنا ضاع بين الدش والقدم ... وهام شوقًا فمال القلب للنغم

يقضي ليليه في لهو وفي سهر ... فلا يفيق ولا يصحو ولم ينم

يقلب الطرف حتى لك من نظر ... إلى قناة تبث السم في الدسم

فقلد الغرب حتى فاقهم سفهًا ... وضاق بالدين والأخلاق والقيم

أرى سمومًا أنت من (سات) يرسلها ... إلى شباب هوى في حالك الظلم

أرى شباكا من الأشرار قد نصبت ... فما تصيد سوى القربان والرحم

كفى صدوداً عن الإسلام ويحكم ... فالعمر فان وحانت ساعة الندم

أعمالكم يا عباد الله قد كتبت ... ملائك الله خطت ذاك بالقلم

عودوا إلى الله شدوا العزم واتحدوا ... وحطموا الكفر بالأقدام والهمم

دعوا الحداثة والتغريب واتبعوا ... نهجًا قويمًا يضيء الدرب للأمم

هذا كتاب من الرحمن أنزله ... على البرية من عرب ومن عجم

قد ضل مـن يبتغي في غيره شـرفًا وبـات يغـرق في مسـتنقع وخـم

وهـذه سـنة المختـار بينكـم من مـال عنها ورب البيـت ينهزم

اللهم اكفنا شـر الأشرار وكيد الفجار، اللهم طهر بيوتنا من المنكرات، اللهم نسألك فعل الخيرات.

❊❊❊

هم الدنيا والآخرة وفتنة المال

الحمد لله رب العالمين أغنى وأقنى وأهلك عاداً الأولى وثمود فما أبقى وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الآخرة والأولى، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله كان عيشه وأهل بيته كفافاً وما شبعوا ثلاثاً تباعاً من خبر البر حتى فارقوا الدنيا اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى إخوانه من الأنبياء وعلى آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله فتلك وصية الله للأولين والآخرين.

وهناك حقيقة يشهد بها الواقع ويجليها لنا الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى فيقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من كانتِ الآخرةُ هَمَّهُ جعلَ اللَّـهُ غناهُ في قلبِهِ وجمعَ لَه شملَهُ وأتتهُ الدُّنيا وَهيَ راغمةٌ ، ومن كانتِ الدُّنيا همَّهُ جعلَ اللَّهُ فقرَهُ بينَ عينيهِ وفرَّقَ عليهِ شملَهُ ، ولم يأتِهِ منَ الدُّنيا إلَّا ما قُدِّرَ لَهُ**»(١).

وبنظرة متأملة في هذا الحديث الشريف يتبين أولاً أن الغنى غنى النفس وليس الغنى عن كثرة العرض كما أخبر بذلك المصطفى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في حديث آخر ويشهد الواقع بذلك أن عدداً من الناس يملكون القناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث والدور والقصور ومع ذلك فهم يعيشون النكد في حياتهم ولا يشعرون بلذة المال ولا راحة البال كدحاً وتفكيراً وهماً وقلقاً ونكداً ومنعاً وحرماناً للفقراء والمساكين والأصحاب والمقربين.

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٤٦٥) واللفظ له، وابن أبي الدنيا في (الزهد) (٣٣٢)، والحارث في (المسند) (١٠٩٢).

ويهدي الحديث ثانياً أن الآخرة هي الأصل في تفكير الإنسان وهي التي تستحق أن تبذل لها الأوقات ويتنافس فيها المتنافسون وفيها ينبغي أن تكون همومه وآماله وآمانيه. وفوق ما في التفكير في الآخرة من جمع الشمل وإراحة الفكر وغنى النفس فليس يفوت على الإنسان بسبب الانشغال بها ما كتب الله له من نصيبه في الحياة الدنيا.

وفي مقابل ذلك فإن كثرة التفكير في الدنيا لا يدعوا إلى الغنى ولا يسلم صاحبها من تشتت الشمل بل هو طريق إلى الفقر إذ ليس يأتي للمرء من الدنيا إلا ما قدر الله له وقضى.

وعلينا ونحن نعي هذا الحديث جيداً أن نعي معه الحديث الآخر، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إنَّ لكلِّ أمَّةٍ فتنـةً وفتنَةُ أمَّتي : المالُ»[1] والله جَلَّ جَلَالُهُ يمتحن الناس بهذا المال كما يمتحنهم بالأزواج والأولاد فقال سبحانه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾﴾[2].

فمن الناس من يتخذ المال وسيلة للكبر والبطر أو الشح والبخل أو الغفلة عن ذكر الله ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴿٦﴾ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴿٧﴾ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ﴿٨﴾﴾[3].

ومن الناس من يسعده المال ويسعد هو بالمال فهو يعرف لله فيه حقاً ينفق منه ذات اليمين وذات الشمال يأخذه من حله ويصرفه في مصارفه الشرعية ولا يلهيه عن ذكر الله ولا يطغيه ولا يدعوه لازدراء خلق الله، أولئك في أموالهم حق

(١) صحيح الترمذي (٢٣٣٦).
(٢) سورة التغابن: آية ١٤-١٥.
(٣) سورة العلق: آية ٦-٨.

للسائل والمحروم واستمع إلى قول الله فيهم ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾﴾[1].

في الحديث عن عبد الله بن الشخير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «**أَتَيْتُ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهو يَقْرَأُ: أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ، قالَ: يقولُ ابنُ آدَمَ: مَالِي، مَالِي، قالَ: وَهلْ لَكَ، يا ابْنَ آدَمَ مِن مَالِكَ إلَّا ما أَكَلْتَ فأفْنَيْتَ، أَوْ لَبِسْتَ فأبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فأمْضَيْتَ؟**»[2].

وإليكم طريق الخلاص والعلاج من التعلق بالدنيا وهمومها وزخرفها ومن ذلك التفكير المستمر في الآخرة وإعطاؤها ما تستحق من التفكير والجد والوقت وكذلك القناعة بما رزقك الله والكفاف بالعيش وما يعين على الخلاص من الدنيا وفتنة المال أن يعلم الناس أن المسكنة ليست عيباً فهذا صفوة الخلق صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يدعوا ويقول: «**اللَّهمَّ أَحيني مِسكينًا، وأَمِتْني مِسكينًا، واحشُرني في زُمرةِ المساكينِ يومَ القيامَةِ، فقالَت عائشةُ: لِمَ يا رسولَ اللهِ؟ قال: إنَّهم يَدخُلون الجنَّةَ قبلَ أغنيائِهم بأربعينَ خريفًا، يا عَائشةُ، لا تردِّي المسكينَ ولو بشِقِّ تَمرةٍ، يا عائشةُ، أحِبِّي المساكينَ، وقَرِّبيهم؛ فإنَّ اللهَ يقرِّبُكِ يومَ القيامَةِ**»[3].

واستمع إلى هذا العلاج النبوي للخلاص من هموم الدنيا وغمومها يصفه لنا سيد الخلق أجمعين صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لكل محتاج ويقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من نزلَت به فَاقَةٌ فأنزَلَها بالناسِ لم تُسَدَّ فَاقَتُهُ. ومَن نزلَتْ به فَاقَةٌ فأنزَلَها باللهِ فيوشِكُ اللهُ لهُ**

(١) سورة الذاريات: آية ١٥-١٩.

(٢) صحيح مسلم (٢٩٥٨).

(٣) أخرجه الترمذي (٢٣٥٢)، وابن الجوزي في (الموضوعات) (٣/ ١٤٢) واللفظ لهما، والبيهقي (١٣٥٣٠) باختلاف يسير.

برزْقٍ عاجِلٍ أو آجِلٍ»[1].

إنه التوكل الحق على الله والاستغناء به وحده عما سواه وسؤال الله وحده والالتجاء إليه لكشف الكربة وإزالة الغمة والله هو الغني الحميد وهو أكرم الأكرمين سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ومن رفع يديه إليه سائلاً لا يمكن أن تعود إليه صفر اليدين فهي دعوة للتعفف عما في أيدي الناس وهي تحذير للمسألة إلا في الحدود المأذون بها شرعاً فأين الواثقون بالله يسد فاقتهم وأين المستعينون بالله وحده يقضي حوائجهم.

أيا مالكُ لا تسأل الناس والتمس ... يكفيك فضل الله فالله أوسعُ

ولو تسأل الناس التراب لأوشكوا ... إذا قيل هاتوا أن يملوا ويمنعوا

وفضل الله واسع ورحمته تنال في الدنيا والآخرة لمن وفقه الله وهمة المرء ينبغي ألا تكون قصراً على الدنيا الفانية الزائلة الله تعالى يقول ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾﴾[2].

اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا إلى النار مصيرنا برحمتك يا أرحم الراحمين.

❋❋❋

(١) أخرجه أبو داود (١٦٤٥)، والترمذي (٢٣٢٦) واللفظ له، وأحمد (٣٦٩٦).

(٢) سورة النساء: آية ١٣٤.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ... أما بعد:

فإذا أردتم أن تزدادوا من معرفة قيمة الدنيا وحقارتها وهوانها وعظيم قدر الآخرة واستحقاقها للسعي وبذل الجهد فتأملوا في عيش خيار الخلق وصفوة الأمة وخير القرون وأولهم وقدوتهم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

تقول عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «ما شبع رسول الله من خبز شعير يومين متتابعين حتى قبض».

ويقول ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يبيت الليالي المتتابعة طاويًا وأهله لا يجدون عشاء وكان أكثر خبزهم خبز الشعير.

وليس يخفى عليكم أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ربما ربط الحجر على بطنه والحجرين من الجوع وهو الذي لو شاء وسأل الله أن تتحول له الجبال ذهبًا لأجابه ولكنه عرف قدر الدنيا وآثر عليها الآخرة ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ﴿٤﴾﴾[1] كذلك كان أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين.

فهذه الدنيا وقدرها وتلك هي حالة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيها ثم أتستحق الاهتمام إلى درجة ينس فيا المرء الواجبات المتحتمات أو يتهاون في سبيلها بالكبائر والمحرمات؟.

ألا ما بال أقوام يستهينون في جمعها مما حلّ أو حرم فلا ينتهون عن الربا ولا يتورعون عن الغش في البيع والشراء ولا يبالون بالكذب والخداع وربما فهموها نوعا من الشطارة في الأخذ والعطاء.

(١) سورة الضحى: آية ٤.

العبر من الكوارث

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره إلى يوم الدين وسلم تسليماً مزيداً إلى يوم الدين ... أما بعد:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾[1].

﴿أَفَأَمِنَ أَهۡلُ ٱلۡقُرَىٰٓ أَن يَأۡتِيَهُم بَأۡسُنَا بَيَٰتٗا وَهُمۡ نَآئِمُونَ ٩٧ أَوَأَمِنَ أَهۡلُ ٱلۡقُرَىٰٓ أَن يَأۡتِيَهُم بَأۡسُنَا ضُحٗى وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ ٩٨ أَفَأَمِنُواْ مَكۡرَ ٱللَّهِۚ فَلَا يَأۡمَنُ مَكۡرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٩٩﴾[2].

يحذر الله عباده من الأمن من مكر الله تعالى ولا شك أن المعاصي هي السبب في حدوث مكر الله والغفلة عن عقوبات من انتهك أوامر الله وارتكاب محارمه هي سبب الأمن من مكر الله.

وإن للذنوب والآثام عواقب جسام لا يعلمها إلا الملك العلام فكم أهلكت من أمم ماضية وشعوب كانت قائمة فهل ترى لهم من باقية ولا تزال تهدم في بناء الأمم الحاضرة حتى تتحقق فيها سنة الله الجارية قال جَلَّ وَعَلَا ﴿وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن

(١) سورة الأحزاب: آية ٧٠-٧١.

(٢) سورة الأعراف: آية ٩٧-٩٩.

ٱلْقُرُونِ مِنۢ بَعْدِ نُوحٍ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿١٧﴾﴾[1] وقال سبحانه ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾﴾[2] وكذلك ترى الأمم السابقة من عهد نوح إلى هذا الزمان كلما عصت أمة أجلها الله تعالى مدة من الزمان لعلهم يتوبون ويرجعون. ومع عصيانه قد يدر الله عليهم النعم ولكنه استدراج لهم كما قال تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾﴾[3] وقال عَزَّوَجَلَّ ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾﴾[4].

وإليكم نموذجين متشابهين أحدهما في غابر الزمان والآخر في حاضرة:

* فالأول ما حدث لقوم نوح قال سبحانه ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ ۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٖىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾ وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾﴾[5] فأغرق الله قوم نوح حتى علا الماء رؤوس الجبال فلم يبق منهم على وجه دياراً إلا من كان في السفينة مع نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

---

(١) سورة الإسراء: آية ١٧.

(٢) سورة هود: آية ١٠٢.

(٣) سورة الأعراف: آية ١٨٢.

(٤) سورة الأنعام: آية ٤٤.

(٥) سورة هود: آية ٤٠-٤٣.

* وأما الحدث الثاني فهو ما سبق أن سمعناه من أخبار إخواننا في بنجلاديش من اجتياح الفيضانات التي ذهب ضحيتها آلاف القتلى وملايين المشردين ومئات المفقودين حتى قال أحد الناجين إن الجثث منتفخة على الأرض وقال بل لقد شغل الناس بإنقاذ الأحياء عن جمع جثث الأموات ومواراتها إضافة إلى ذلك فالناجون بحاجة إلى الطعام والشراب. وانتشرت الأمراض والأوبئة من جراء المياه الملوثة والأطعمة المتعفنة.

في تلك البلاد وغيرها كم من ولد يبكي أباه وكم من أب يبكي ذريته وكم من ثكلى تولول على زوجها وأولادها وكم من جائع يتلوى وكم من عار يريد أن يستر سوأته وغيرهم كثير في فلسطين وغيرها من بلاد العالمين ونحن بعيش رغيد وبين خدم وعبيد وفراش وطيد وأموال ورصيد أليس هذا دافعاً لنا إلى شكر نعمة الله علينا والقيام بأوامر الله تعالى. فما أهون الخلق على الله إذا أضاعوا أمره ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾﴾[1].

فالله تعالى لا يسلب نعمة أنعمها على قوم أو مجتمع أو أمة حتى يغيروا ما هم عليه من الخير والهداية إلى الشر والضلالة فإذا انتشرت المعاصي وهجرت الطاعات وأبعد الأخيار وقرب الأشرار غير الله النعم إلى النقم.

فاشكروا الله واعلموا أن النعم تدوم بالشكر والطاعة. والنقم تكونوا بالكفر والمعصية.

إذا كنت في نعمة فارعها ... فإن الذنوب تزيل النعم
وحطها بطاعة رب العباد ... فرب العباد سريع النقم

(١) سورة الرعد: آية ١١.

وإيـاك والظلم مهما استطعت ... فـظـلـم الـعـبـاد شـديـد الـوخـم
فـتـلـك مـسـاكـنـهـم بـعـدهـم ... شـهـود عـلـيـهـم بـعـد الـعـدم
ومـا كـان شـيء عـلـيـهـم أضـر ... من الظلم وهـو الـذي قد قصم
فـكـم تـركـوا مـن جـنـان ومـن ... قـصـور وأخـرى عليهم أطـم
صـلـوا بالجحيم وزال النعيم ... وكـان الـذي نـالـهـم كالحلم

اللهم ارزقنا شكر نعمتك ونعوذ بك من فجأت نقمتك اللهم اجعلنا شاكرين لنعمك مثنين بها عليك اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وعلى حسن عبادتك.

❊❊❊

الخطبة الثانية

الحمد لله غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير، أحمده وأشكره وأتوب إليه واستغفره ..... أما بعد:

فما أوسع حلم الله تعالى على عباده يبارزونه بالمعاصي ويحلم عليهم ويجاهرونه ويسترهم، الشر منهم صاعد والخير لهم نازل قال سبحانه ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا ﴿٤٥﴾﴾[1].

قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في قوله تعالى ﴿مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ﴾ يريد جميع الحيوانات مما دب ودرج. وقال قتادة: وقد فعل ذلك زمن نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وعن أبي قتاده قال: «أَنَّ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُرَّ عليه بجِنَازَةٍ، فَقالَ: مُسْتَرِيحٌ ومُسْتَرَاحٌ منه قالوا: يا رَسولَ اللَّهِ، ما المُسْتَرِيحُ والمُسْتَرَاحُ منه؟ قالَ: العَبْدُ المُؤْمِنُ يَسْتَرِيحُ مِن نَصَبِ الدُّنْيَا وأَذَاهَا إلى رَحْمَةِ اللَّهِ، والعَبْدُ الفَاجِرُ يَسْتَرِيحُ منه العِبَادُ والبِلَادُ، والشَّجَرُ والدَّوَابُّ»[2].

فالمعاصي إذا فعلت أفسدت على العاصي كثيراً من أموره وأفسدت على غيره إذا رغبت ولم تنكر ولم تغير فالويل للعصاة من رب الأرض والسموات. ألم يعلموا أنهم غداً بين يدي الله واقفون وبأعمالهم محاسبون وعلى كل صغيرة وكبيرة مجزيون وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

---

(١) سورة فاطر: آية ٤٥.

(٢) صحيح البخاري (٦٥١٢).

وإنني أدعوا كل مسـلم عاقل منصف أن يتفكر في واقع المسلمين اليوم ليرى الفتن في كل مكان وكل ذلك من جراء تضييع أوامر الله وانتهاك حرماته.

اللهم قنا الفتن ما ظهر منها وما بطن ..

❊❊❊

فتنة النساء (١)

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره إلى يوم الدين وسلم تسليماً مزيداً إلى يوم الدين ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[1].

واحذروا الفتن ما ظهر منها وما بطن واعلموا أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخبرنا في الحديث «تُعْرَضُ الفتَنُ على القُلُوبِ كالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا، فأيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَها، نُكِتَ فيه نُكْتَةٌ سَوْداءُ، وأيُّ قَلْبٍ أنْكَرَها، نُكِتَ فيه نُكْتَةٌ بَيْضاءُ، حتَّى تَصِيرَ على قَلْبَيْنِ، علَى أبْيَضَ مِثْلِ الصَّفا فلا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ ما دامَتِ السَّمواتُ والأرْضُ، والآخَرُ أسْوَدُ مُرْبادًّا كالْكُوزِ، مُجَخِّيًا لا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، ولا يُنْكِرُ مُنْكَرًا، إلَّا ما أُشْرِبَ مِن هَواهُ»[2].

ومن أعظم الفتن التي عمت وطمت في هذا الزمان هي فتنة النساء يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أضَرَّ علَى الرِّجالِ مِنَ النِّساءِ»[3].

وفتنة المرأة عظيمة قديمة وتزداد في زماننا هذا حيث كثيرة المغريات والفتن في جميع المجالات فالمرأة للأسف سلعة رخيصة تجدها في كل مكان وقد أخبر

(١) سورة آل عمران: آية ١٠٢.
(٢) صحيح مسلم (١٤٤).
(٣) أخرجه البخاري (٥٠٩٦) واللفظ له، ومسلم (٢٧٤٠).

النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «المرأةُ عورةٌ، فإذا خرَجَتْ اسْتَشْرَفَها الشيطانُ»(١).

وللمرأة أسلحة كثيرة تستخدمها في الفتنة إذا استشرفها الشيطان ومن هذه الأسلحة سلاح التبرج والسفور وهو إظهار الجمال وإبراز المحاسن وقد يكون التبرج بالصوت قال سبحانه ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾(٢).

وقد يكون بالتعطر والرائحة الزكية يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أيُّما امرأةٍ استعطَرَتْ، فمَرَّتْ بقَومٍ ليَجِدوا ريحَها فهي زانيةٌ»(٣).

وقد يكون التبرج بالزينة – أي زينة – قال تعالى ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾(٤) وللأسف أن بعض النساء هداهن الله قد أسرفت في هذا الأمر حتى أصبح كل شيء تتزين به يعتبر لوناً من التبرج عياذاً بالله فالعباءة لتي تلبس للستر والاختفاء أصبحت نوعاً من التبرج في نفسها فصارت مطرزة ولبستها المرأة على كتفها بل واستبدلت ذلك بما يسمى بالكاب فكل ذلك من التبرج المحرم.

ومن أسلحة المرأة في الفتنة سلاح الخروج من البيت فالأصل للمرأة أن تلزم بيتها وأن لا تخرج إلا لضرورة ملحة لابد منها وإن خرجت فليكن في مدة قصيرة على قدر الحاجة قال جَلَّ وَعَلَا مخاطباً نساء المؤمنين ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾(٥) ومن الأسلحة للمرأة في الفتنة سلاح الاختلاط بالرجال، ففي الحديث عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «ألا لا يخلوَنَّ رجلٌ بامرأةٍ إلَّا كانَ ثالثَهما الشَّيطانُ»(٦) وهذا

(١) أخرجه الترمذي (١١٧٣) واللفظ له، والبزار (٢٠٦١)، وابن خزيمة (١٦٨٥) مطولًا.
(٢) سورة الأحزاب: آية ٣٢.
(٣) أخرجه أبو داود (٤١٧٣)، والترمذي (٢٧٨٦)، والنسائي (٥١٢٦)، وأحمد (١٩٧١١) واللفظ له.
(٤) سورة النور: آية ٣١.
(٥) سورة الأحزاب: آية ٣٣.
(٦) صحيح الترمذي (٢١٦٥).

يعم جميع الرجال ولو كانوا صالحين ويعم جميع النساء ولو كن صالحات ويدخل في ذلك السائق والخادم وجميع الأقارب ممن هم ليسوا بمحارم للمرأة.

والاختلاط قد تنوع وكثر فالاختلاط مع الرجال الأجانب في السيارات والأسواق والأقارب وفي الحفلات والأعراس وفي الملاهي وغيرها وذلك كله من أسباب الفتن والمصائب ومن أعظمها الزنا، والله المستعان.

يقول علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مخاطبًا الصحابة في عهده وكبار التابعين والصالحين: ألا تستحون؟ ألا تغارون؟ يترك أحدكم امرأته تخرج بين الرجال تنظر إليهم وينظرون إليها. هذا في زمنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فكيف لو رأى تلك النساء وهن يخرجن متبرجات بزينة، ورأى أولئك الشباب وهم يطاردون النساء ويعاكسونهن في الهواتف ويتبعونهن بعد الخروج من المدارس.

يقول ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: ولا شك أن تمكين النساء من اختلاطهن بالرجال، أصل كل بلية وشر وهو من أعظم أسباب الفتن ونزول العقوبات العامة، كما أنه من أسباب فساد أمور العامة والخاصة واختلاط الرجال بالنساء سبب لكثرة الفواحش والزنا وهو من أسباب الموت العام والطواعين المتصلة.

ومن أسلحة المرأة في الفتنة سلاح لعين والنظر حتى ولو لم تتكلم فالمرأة تستطيع أن تتحدث بعينها ونظرتها. وقد تساهلت بعض النساء في هذا الأمر فجردن العيون من الحجاب فكان اللثام أو النقاب أو البرقع التي تكشف عن العينين وما تحتها وما فوقها مع تجميلها وتكحيلها وكل ذلك من المحرمات.

وكل ما ذكرت لا شك أنه من المنكرات العظيمة والمعاصي الظاهرة ومن أسباب حلول العقوبات ونزول البليات لما يترتب من ظهور الفواحش وارتكاب

الجرائـم وقلة الحياء عموم الفسـاد واتقوا الله يا أولياء النسـاء وخذوا على أيدي نسـاءكم وامنعوهـن مما حرم الله عليهن من السـفور والتبرج وإظهار المحاسـن والتشبه بأعداء الله من اليهود والنصارى وسائر الكفرة واعلموا أن السكوت عنهن مشـاركة لهن في الإثم وتعرض لغضب الله وأليم عقابه. واعلموا أنكم مسـؤولون عنهن أمام الله تعالى.

عفـوا تعـف نسـاؤكم في المحرم ... وتجنبـوا مـا لا يليـق بمسـلم
إن الزنـى ديـنٌ فـإن أقرضنـه ... كان الوفـاء من أهـل بيتك فاعلم
مـن يـزن في قـوم بألفـي درهـم ... في بيتـه يزنـى بربـع الدرهـم
يـا هاتـكًا حـرم الرجـال وتابعـًا ... طـرق الفسـاد تعيـش غيـر مكرم
لـو كنـت حـراً مـن سـلالة ماجدٍ ... مـا كنـت هتـاكًا لحرمـة مسـلم

اللهـم احفظنـا بالإسـلام قائميـن وبالإسـلام قاعديـن وبالإسـلام راقديـن ولا تشمت بنا الأعداء ولا الحاسدين.

❊❊❊

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ..... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ولقد وضع الإسلام للمرأة سياجًا قويًا مانعًا من الضياع إذا هي أخذت به نجت وإن هي أضاعته ضلت وهلكت ذلك هو سياج الحشمة والعفاف الذي يكون مقتضاه الحجاب الشرعي والقرار في البيوت والبعد عن مزاحمة الرجال وخاصة في الأسواق ولا خير في رجل يسمح لنساءه يذهب أي مكان شئن ولا خير في امرأة خراجة ولا جة دائمة الخروج من منزلها وعفافها وقرارها.

اللهم احفظ نساءنا ونساء المسلمين من التبرج والسفور والاختلاط، اللهم اجعلهن صالحات مصلحات طاهرات عفيفات يا رب العالمين.

❊❊❊

فتنة النساء (٢)

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأزواجه وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً ،،، أما بعد:

فاتقوا الله معاشر المسلمين ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ۝٣﴾[1].

وفي زمن العولمة الغربية ازدادت دواعي الفتن

فتنٌ أشدُ من الظلام سوادها ... تدع الحليم بأمره متحيراً

ولا يزال الإعلام العالمي يطوف بسمومه على المجتمعات من خلال وسائله المبهرجة فيسقط على أثرها ضحايا من الشباب والفتيات ولا تكاد تجلس في مجلس إلا وتأتيك الأخبار عن منهزمين أمام شهواتهم هذا بالمخدرات وذلك بالمسكرات وآخرين في أوحال الرذائل والفواحش والملهيات ولعل من أعظم الفتن التي يواجهها جيل الشباب وغيرهم في هذا الزمان فتنة النساء ومصداق ذلك ما أخبر به المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيث قال: «ما تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرَّ

(١) سورة الطلاق: آية ٢-٣.

على الرِّجالِ مِنَ النِّساءِ»[1].

قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ ويشهد له قوله تعالى ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾﴾[2] الآية فجعلهن من حب الشهوات وبدأ بهن قبل بقية الأنواع وذلك لعظيم خطرهن، وقد قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، وإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا، فَيَنْظُرُ كيفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ، فإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ في النِّسَاءِ»[3].

ولا زالت الأيام تأتي بصور متنوعة لفتن الشباب بالنساء ومن ذلك:

١- المتبرجات في القنوات الفضائية والبرامج التلفزيونية وتلك الأجهزة الذكية يسرت والعياذ بالله للكثير من الشباب وغيرهم النظر إلى ما لا يظهر غالبًا من النساء.

٢- تكاثر المجلات والدعايات التي تتاجر بصور الجميلات من النساء والمتبرجات تبرج الجاهلية.

٣- المواقع الخليعة والإباحية والتي يصل إليها مستخدمو الانترنت بطريقة أو بأخرى.

٤- كثرة خروج الفتيات والمراهقات إلى الأسواق المختلفة والمقاهي والمجاهرة بالملابس الضيقة والشفافة والمكياج والنقاب الذي يزيد من الإغراء والافتتان.

---

(١) أخرجه البخاري (٥٠٩٦) واللفظ له، ومسلم (٢٧٤٠).

(٢) سورة آل عمران: آية ١٤.

(٣) صحيح مسلم (٢٧٤٢).

٥- المهاتفات والمعاكسات وشيوع ذلك بكثرة خاصة بعد توفر أجهزة الجوال والتي صارت فرصة للاتصال الخفي بين المراهقين والمراهقات.

٦- انتشار وكثرة الأغاني الماجنة والتي قد تكون من أفواه من يُطلق عليهن بالمطربات.

ولا شك لكل عاقل أن واحدة من هذه الصور تكفي للفتك بالشباب فكيف إذا اجتمعت عيهم كلها أو أغلبها.

والمتأمل للواقع يعلم علم اليقين أن عواقب هذه الفتنة وخيمة وخطيرة ولا أود الاستطراد في عرض القصص المأساوية لأولئك العاشقين فقد تداولها الناس وعرفوها ولكن أين المعتبر؟ ولعل من أبشعها:

* شاب يتنصر ويهاجر من بلاده الإسلامية من أجل الزواج بفتاة نصرانية لا تخفي دعوتها لدينها.
* وشاب آخر يسجد لفتاة من المومسات البغايا بعد أن طال انتظاره لها.
* وثالث ينتحر ويُهلك نفسه لأنه منع من الزواج بحبيبته. وآخر يزني بزوجة لجاره أو لصديقه أو لأخيه نسأل الله السلامة والعافية.

وغير ذلك الكثير من المآسي التي ما كان هؤلاء يظنون أنهم سيصلون إليها في يوم من الأيام ولكنها الفتنة العمياء! نسأل الله السلامة والعافية.

وأكثر الشباب الغافل اليوم يزعم الحب البرئ أو العشق المجرد للتسلية فقط. فإذا بالسُحب تنكشف عن تجاوزات شرعية وأمراض نفسية وحالات صحية وفواحش لا يعلمها إلا الله.

وتأمل في حال من تراه ممن ابتلي بفتنة النساء وانظر بعين البصر والبصيرة كم هي المفاسد التي حصلها هؤلاء ومنها:

١- استكثروا من السيئات فلقد تجاوزوا حدود الله ورسوله فأدمنوا النظرة المحرمة والسماع المحرم وتساهلوا في الخلوة مع النساء الأجنبيات.

٢- أنهم أضاعوا رجولتهم فإن الرجولة ليست بتوفر خصائص الذكورة فحسب بل بالتخلق بأخلاق الرجال وأين الرجولة من شباب يتسكعون في الأسواق يتصيدون بنات المسلمين لمكروا بهن، وإن العرب عرفت الرجولة بخصال كثيرة منها حفظ الأعراض والذود عنها ولذا يقول عنترة:

وأغض طرفي إن بدت لي جارتي حتى تواري جارتي مثواها

ويقول الآخر:

ما إن دعاني الهوى لفاحشة حتى يواري جارتي مأواها

فلا إلى فاحش وردتُ يدي إلا نهاني الحياء والكرمُ

ولا مشت بي لريبة قدمُ

٣- أنهم خسروا دنياهم فأولئك أهدروا طاقاتهم وأرهقوا أذهانهم وشغلوا قلوبهم فيما يضرهم في دينهم أولاً ثم في دراستهم اليومية ووظائفهم الدنيوية وكل ذلك محصى عليهم في كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة.

٤- قست قلوبهم فلا يجد أكثر المفتونين بالنساء اللذة في العبادة والراحة في الطاعة، بل عاشوا في غيبوبة عن الحياء من الله فضلا عن تعظيم شعائر الله وحرماته.

٥- ومما يحصل لهم أيضاً مرض الأجساد وهذا مصداق ما أخبر به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يا معشرَ المهاجرين خمسُ خِصالٍ إذا ابتليتم بهنَّ وأعوذُ باللهِ أن تدركوهنَّ لم تظهَرِ الفاحشةُ في قومٍ قطُّ حتَّى يُعلِنوا بها إلَّا فشا فيهم الطَّاعون والأوجاعُ الَّتي لم تكُنْ مضَت في أسلافِهم الَّذين مضَوْا»[1] وتحطم النفسيات واضطرابها آفة أخرى تصيب هؤلاء يقول ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «إن للسيئة اسوداداً في الوجه وظلمة في القلب ووهناً في البدن، ونقصاً في الرزق وبغضة في قلوب الخلق».

وكل ذلك بسبب تعدي حدود الله تعالى من أجل لذة شهوانية مؤقتة تذهب متعتها ولذتها وتبقى حسرتها وشقاءها على العبد.

كل الحوادث مبدأها من النظر ... ومعظم النار من مستصغر الشرر
كم نظرة فعلت في قلب صاحبها ... فعل السهام بلا قوس ولا وتر
والمرء ما دام ذا عين يقلبها ... في أعين الغيد موقوف على الخطر
يسر مقلته ما ضر مهجته ... لا مرحبا بسرور عاد بالضرر

اللهم قنا الفتن ما ظهر منها وما بطن، اللهم لا تفتنا ولا تخزنا ولا تفضحنا يا رب العالمين.

❋❋❋

(١) أخرجه ابن ماجه (٤٠١٩)، وابن أبي الدنيا في (العقوبات) (١١) واللفظ له.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

وحتى لا تقع في فتنة النساء حري بك أن تتذكر الوصايا التالية:

* **أولاً:** إحفظ نفسك من فتنة النساء استجابة لأمر الله ورسوله ﷺ فاتق الله تعالى واحفظ رأسك وما وعى عن النظرة المحرمة والسماع المحرم والكلام الفاحش وتذكر «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَدْلٌ، وشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ، ورَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسَاجِدِ، ورَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ، اجْتَمعا عليه وتَفَرَّقَا عليه، ورَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وجَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، ورَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فأَخْفَاهَا حَتَّى لا تَعْلَمَ شِمَالُهُ ما تُنْفِقُ يَمِينُهُ، ورَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ»[1]. قيل لأحد السلف كيف نغض البصر عن الحرام؟ قال علمك بأن نظر الله إليك أسبق من نظرك إلى ما حُرم عليك.

* **ثانياً:** عف نفسك تجد بديلاً وعوضاً لا مثيل له. فزكاة القلوب وطهارتها إنما تكون لمن غض بصره وحفظ فرجه ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾[2].

* **ثالثاً:** إياك وبريد الزنا فإطلاق النظر إلى المتبرجات هو نوع من الزنا

(١) أخرجه البخاري (١٤٢٣) واللفظ له، ومسلم (١٠٣١).

(٢) سورة النور: آية ٣٠.

كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «العينُ تَزني والقلبُ يَزني فزِنا العينِ النظَرُ»[1] ومن بريد الزنا سماع الغناء.

* **رابعاً:** لا تأمن على نفسك الفتنة فإن الصالحين من السلف كانوا يخشون من فتنة النساء، فقد كان سعيد بن المسيب يقول ما شيء أخوف عليّ من النساء. وكان أحد الصالحين يقول لا تتبع بصرك رداء امرأة فإن النظرة تجعل في القلب سهوة. ويقول الآخر: أمش وراء الأسد والأسود ولا تمش وراء امرأة.

* **خامساً:** التزم السبل الشرعية لتجنب نفسك الفتنة بعدم الدخول على النساء والمسارعة للزواج وهكذا.

* **سادساً:** احرص على ما ينفعك: بالعمل وعدم ترك وقت للفراغ فإن الفراغ هو سبب الهلاك. وإذا حفظت الله حفظك الله فاحفظ الله يحفظك.

اللهم أصلح أحوال المسلمين وردهم إليك رداً جميلاً، اللهم احفظ شبابهم وفتياتهم من كل سوء ومكروه ومن كل بلاء وفتنة يا رب العالمين.

❊❊❊

(١) أخرجه مسلم (٢٦٥٧) بنحوه، وأحمد (٨٣٣٨) واللفظ له.

المخرج من الفتن

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فعليكم بوصية الله للأولين والآخرين ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾[1]. فهي الأمان بإذن الله وهي المخرج من المحن والمصائب والفتن ما ظهر منها وما بطن.

ومن سنن الله الثابتة بنص القرآن الكريم أن الناس لا تصيبهم مصيبة إلا بما كسب أيديهم مع كثرة عفو الله وستره وتجاوزه قال تعالى ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾[2].

وما زال القرآن يحذر كل لتحذير من مخالفة أمر الله تعالى ويذكر أنها سبب للمصائب ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾[3] ولو كان أحدٌ يعفى من آثار خطئه لعفي عن الصحابة الأبرار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فحين وقع الخطأ منهم في غزوة أحد وقع لهم ما وقع، فقال تعالى ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾﴾[4].

---

(١) سورة النساء: آية ١٣١.
(٢) سورة الشورى: آية ٣٠.
(٣) سورة النور: آية ٦٣.
(٤) سورة آل عمران: آية ١٦٥.

وليس لأحد أن يتطير بأحد أو ينسب الشر إليه مع ما هو واقع فيه هو والمجتمع من حوله من ذنوب وسيئات، وهل نفع آل فرعون حين تطيروا بموسى عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ولقد استنكر القرآن صنيعهم فقال سبحانه ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾ فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُوا۟ لَنَا هَٰذِهِۦ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا۟ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ ۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾ ﴾[1].

ويرحم الله أقواماً كانوا يعرفون أثر معاصيهم في دوابهم التي تحملهم أو عدم طاعة نسائهم لهم أو عقوق أبنائهم أو شدة مواليهم وعادوا يستغفرون الله تعالى ويتوبون إليه من أخطائهم فأولئك يرون بنور الله وأولئك الموفقون لطاعته وأولئك لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

أما الغافلون السادرون فأولئك تمر بهم المصائب تترى فلا يعون ولا يعقلون ولا يتذكرون وتلك والله علامة من علامات موت القلب ولا قيمة للجسد في حال موت القلب والأدهى من ذلك أن يصاب القلب بالران ويقفل عليه كما قال سبحانه ﴿ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ ﴾[2] وقال سبحانه ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾[3].

وكان المسلمون في عصور العزة والغلبة يخشون الفتن والمصائب.

وقد أخرج الإمام أحمد من حديث خالد بن الوليد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ «أن رجلا قال له يا أبا سليمان اتق الله فإن الفتن ظهرت أما وابن الخطاب حي فلا إنما تكون

(١) سورة الأعراف: آية ١٣٠-١٣١.
(٢) سورة المطففين: آية ١٤.
(٣) سورة محمد: آية ٢٤.

بعـده فينظر الرجل فيفكر هل يجد مكاناً لم ينـزل به مثل ما نزل بمكانه الذي هو به من الفتنة والشر فلا يجد فتلك الأيام التي ذكر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين يدي الساعة أيام الهرج ».

فإذا كان هذا وارداً في القرون المفضلة فلا تسأل عن القرون اللاحقة لا سيما وأن الرسـول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لا يَأْتي عليْكُم زَمَانٌ إلَّا الذي بَعْدَهُ شَرٌّ منه، حتَّى تَلْقَوْا رَبَّكُمْ»[1] فإذا علم وقوع الفتن في كل زمان وكثرتها في آخر الزمان فالسـؤال المهم ما هي أسـباب الفتن ودواعي المصائب وهل لأهل الزمان علاقة في مكان الفتن وكثرتها؟

وإننا نجد الإجابة واضحة في كتاب الله فكلما انتشر الفساد وظهرت المنكرات وتمت وغاب المصلحون والمنكرون وكثر أهل الشر والفساد كما اشتدت الفتن والمصائب كما قـال تعالى ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾﴾[2] وقال سبحانه ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾﴾[3].

وتأمل في آيات الأعراف بين أثر الإيمان والتقوى وآثار التكذيب والذنوب في قولـه تعالـى ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾[4] ويقـول تعالى عن الفريـق الآخر ﴿وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا

(١) صحيح البخاري (٧٠٦٨).
(٢) سورة الروم: آية ٤١.
(٣) سورة هود: آية ١١٧.
(٤) سورة الأعراف: آية ٩٦.

﴿يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾﴾[1]. وهـذا يعني أن أهـل الزمان هم المسـؤولون عن المصائب والذنوب إذا فسـدوا وهم المسـتفيدون من آثار البركات والخيرات إذا صلحوا وكل واحد منهم بسلوكه الشخصي يساهم في إصلاح المجتمع أو إفساده.

فليس لنا أن نحمل مسؤولياتنا غيرنا أو أن نقذف دائماً بأخطائنا على الآخرين وصحيح أن المسـؤولية تتفاوت ولكن لكل نصيبه وعلى كل مسؤولية. فلنتق الله جميعـاً ولنعلم أننـا في مركب واحد علـى كل منا حفظ هذا المركـب من الغرق وإلقاء اللائمة على الآخرين دائماً لا يكفي وتحميل المسـؤولية كلها جهة معينة بعينها غير صحيح.

فلنـدع جميعـاً الأنانيـة والإتكاليـة وليأخـذ كل واحـد منا نصيبـه ولنبدأ بإصلاح أنفسـنا ومن تحت أيدينا من أولادنـا وزوجاتنا ومكفولينا وأن ندلهم علـى طريق الخير والصلاح وثقـوا أن تعاوننا على البر والتقوى طريق للفلاح والنجاح ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ﴾[2] ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾[3].

❊❊❊

(١) سورة الأعراف: آية ٩٦.
(٢) سورة المائدة: آية ٢.
(٣) سورة آل عمران: آية ١٠٣.

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ويرضى وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا محمدا عبده ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ... أما بعد:

فاتقوا الله أيها المسلمون وأصلحوا سرائركم يصلح لكم علانيتكم وليسع كل واحد منا في وقت الفتن إلى الإصلاح قدر المستطاع في نعم الخلق وإرشادهم والإصلاح بين الناس يقول سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾[1].

وعلى المسلم وقت الفتن أن يتريث ولا يستعجل وأن يحفظ لسانه في الكلام الذي لا فائدة فيه كما يجدر بالمسلم وقت الفتن أن يكثر من العبادة فللعبادة بشكل عام وأوقات الفتن بشكل خاص منزلة عظيمة حتى قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْعِبادَةُ في الهَرْجِ كَهِجْرَةٍ إِلَيَّ»[2].

وعلينا جميعاً وقت الفتن أن نجرد التوبة والاستغفار للرب الرحيم الغفار فهي سبب لرفع الفتن والمحن والبلايا.

اللهم لا تفتنا في ديننا، اللهم احفظ علينا أمننا وإيماننا يا رب العالمين.

❋❋❋

(١) سورة النساء: آية ١١٤.

(٢) أخرجه مسلم (٢٩٤٨).

الشباب والفتن

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً مزيداً إلى يوم الدين ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[1].

والشباب هم عماد الأمة بعد الله وهم حاضرها الزاهر ومستقبلها الباهر والشباب بحاجة ماسة إلى التوعية والتوجيه والنصح والإرشاد لا سيما أننا إذا علمنا أن أغلب المجتمعات يسودها الشباب وفي بلادنا المباركة تزيد عن نسبة الشباب على ستين بالمائة كما ذكرت ذلك بعض الإحصائيات ولا يخفى عليكم الأحداث المؤسفة والحركات الدخيلة على مجتمعنا المحافظ وما حصل من شباب تأثروا ببعض الأفكار لذا رأيت لزاماً عليّ وعلى كل طالب علم وخطيب ومرشد وموجه أن يعتني بمرحلة الشباب نصحاً وتوجيهاً وإرشاداً وتوعية نسأل الله أن يهدي شباب المسلمين وأن يرزقهم الصلاح والاستقامة لما فيه صلاح دينهم ودنياهم ونفع مجتمعاتهم وأوطانهم.

يا شباب الحق أدعوكم وفي قلبي لهيب

أمتي تشكو الأسى والمسجد الأقصى سليب

(١) سورة آل عمران: آية ١٠٢.

كيف قلبٌ مسلم لله بالذل يطيب

يا شباب الحقِ هيّا ليس يجدينا النحيب

الحديث للشباب وعن الشباب يطول ولعلي أكتفي بالحديث عن ثلاث نقاط مهمة خاصة في هذا الزمن فأتحدث عن الشباب والفتن.

في هذا الزمن الذي ضج بالشهوات والشبهات ويعج بالفتن والضلالات يصبح الاهتمام بالشباب من الضروريات ومن أهم المهمات والفتن المعاصرة ما سلم منها من عاش دهراً وطال به العمر فكيف بشباب أغرار تهب عليهم الرياح فتتقلب أفئدتهم بعواصف من المشاهد الفاضحة المؤثرة فتزيغ بكل ما يثير الغرائز ويحرك الشهوات وإنه لمن المؤسف حقاً أن ينبري لأولئك الشباب المسلم قوم سوء يستقبلون أسئلتهم ويحلون مشاكلهم على ما يريده الشيطان ويهواه.

ومما يؤسف أيضاً أن تضييع تربية الشباب والرقابة عليهم فيعبثون عبثاً لا يحاسبون عليه ولذلك صور عديدة من ذلك العبث بالهاتف وإزعاج الآخرين بقصد المعاكسة للنساء فكم هدموا من أسر وأزعجوا مرضى والملائكة تكتب وتحصي ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد.

ومن العبث، العبث بالسيارات وما يصاحب ذلك من قطع للإشارات وتفحيط بالسيارات وإزهاق للأرواح وإتلاف للممتلكات.

ومن العبث، العبث بأجهزة الاتصالات الالكترونية. ومن العبث من تتبع العمالة وآذاهم في أنفسهم وأموالهم إلى غير ذلك من الصور الكثيرة.

والى أولئك أقول كما قال سبحانه ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا

﴿تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾[1] ومرحلة الشباب قد تكون منحة أو نقمة يوم أن يعيشها الإنسان بعيداً عن ما يرضي الله رب العالمين ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾[2].

ومن الفتن الواقعة: تلك الفضائيات التي أفسدت البنين والبنات ممن تربوا وشاهدوا تلك المعاصي والمنكرات من المفسدين والمفسدات ومظاهر الإفساد من خلال الفضائيات أمر لا ينكره عاقل بل هو اعتراف كثير من الناس حتى من الكفار الذين منع بعضهم أبنائه عن مشاهدتها لما تحدثه من أضرار كثيرة فمن مظاهر الإفساد مداعبة الشهوات من خلال المسلسلات التافهة والأفلام الماجنة والصور الفاتنة ومن ذلك تربية الشباب على الهزل والبطالة وإرهاق المشاهدين بالذنوب والمعاصي والتشكيك بالعقيدة الصحيحة والأخذ بيد الشباب للانبهار بالنمط الغربي والحضيرة الكافرة.

ومن ذلك قلب المفاهيم الإسلامية وتهيئة الأجواء للاتصال بين الجنسين والتشجيع للسفر إلى بلاد الكفر.

والموضوع طويل والحديث أطول مع الشباب والبطالة والشباب وقضية الحب المزعومة. نسأل الله أن يهدي شباب المسلمين وختاماً إليكم يا شباب هذا الحديث الخاص والنصيحة المختصرة إليكم عل الله أن ينفع بها وأن تجد قلبا واعيًا وأذنًا صاغية وعقلاً مفكراً: فيا شباب أتدرون ما نهاية هذا الواقع المؤلم؟ أتعرفون عاقبة هذا الضياع إن العاقبة أن يخرج جيل ضعيف الديانة هامشي الاهتمامات منحرف عن الأخلاق والفضائل، جيل لا يصلح لعظائم

(١) سورة المؤمنون: آية ١١٥.

(٢) سورة طه: آية ١٢٤.

الأمور ولا يحسن الجد والبناء وهذا غاية ما يريده أعداء الإسلام وهذا ما صرح به كثير منهم حتى قال قائلهم جاء النشء الإسلامي مطابقا لما أراده الاستعمار لا يهتم بعظائم الأمور ويسعى للحصول على الشهوات بأي وسيلة حتى أصبحت الشهوات هذه في الحياة.

أعزكم الله بهذا الدين فكيف تنقادون لأعداء الإسلام وينبغي لنا جميعا أن نكون أقوياء أذكياء أزكياء ولتكن لدينا عزيمة صادقة وهمة عالية وإرادة متينة ولتكن أيها الشاب ناجحاً في دنياك وأخراك وكن رعاك الله كشباب الصحابة الكرم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين.

ولتعلم أخي الشاب: أن قوة الإيمان أن تحفظ سمعك عن الحرام وبصرك عن الحرام وألا تمشي إلى الحرام وأن تكون كالسلف الكرام.

ويا شباب لا تحقروا أنفسكم ولا يقول أحدكم نحن في سن المراهقة لا نصلح إلا للعبث واللهو فهذا ليس بصحيح بل بوسعكم أن تفعلوا الكثير والكثير فأقبل على الطاعة واترك المعصية، وارجع إلى ربك وتب إليه واستغفره تجد الله غفوراً رحيماً.

قد هيئوك أمر لو فطنت له فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل

اللهم أهد شباب الإسلام، اللهم دلهم على الحق يا رب العالمين، اللهم اكفهم كيد الفجار وشر الأشرار يا عزيز يا جبار.

اللهم اهدِ شبابنا، اللهم اهدي شبابنا.

اللهم ردهم إليك رداً جميلاً، اللهم دلهم على الحق يا رب العالمين، اللهم

بصرهـم بأمـور دينهم واجعلهم من الهـداة المهتدين والصالحيـن المصلحين يا رب العالمين.

❊❊❊

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً يرضاه والشكر له على نعماه وإن كانت غير محصاة وصل وسلم على نبيه ومصطفاه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .. أما بعد:

ولقد احترت كثيراً عن موضوع حديثي هنا أأتحدث عن الشباب وما حصل منهم أم أتحدث عن خسوف القمر أم أتحدث عن وفاة شيخنا العلامة محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ[1] فرأيت أن أتحدث عن الموضوع الأول وأقتصر على الإشارة للموضوعين الباقيين ولعل هذه الإشارات تفي عن كثير من العبارات أما كسوف الشمس أو القمر فهما آيتان من آيات الله رب العالمين يحدث ذلك بقدرة الله تعالى ولحكم عظيمة منها تخويف العباد ليتذكروا ربهم ويتوبوا إليه سبحانه وليعلموا أن لهم خالقا قادراً سميعاً بصيراً سبحانه ما أعظمه، يقول: «إِنَّ الشَّمْسَ والقَمَرَ لا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا، فَصَلُّوا، وادْعُوا حتَّى يُكْشَفَ ما بِكُمْ»[2].

ويقول أيضاً صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الشَّمْسَ والقَمَرَ آيَتَانِ مِن آيَاتِ اللَّهِ، لا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ ولَا لِحَيَاتِهِ، ولَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُخَوِّفُ بهَا عِبَادَهُ»[3].

يخوفنا لما عندنا من الذنوب والمعاصي الكثيرة التي عمت وطمت ولا حول ولا قوة إلا بالله فكلنا بحاجة إلى التوبة والإنابة.

(١) كانت وفاته في ٢١/ ١٠/ ١٤٢١ هـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ رحمة واسعة.
(٢) صحيح البخاري (١٠٤٠).
(٣) صحيح البخاري (١٠٤٨).

والأمر الآخر لا يخفى عليكم حيث فقدت الأمة الإسلامية أحد علمائها الأجلاء ومشايخها الفضلاء تغمده الله الفقيد بواسع رحمته وأسكنه فسيح جناته وإن فقد العلماء لهو ثلمة في المجتمع لا تسد وثغرة لا ترد وموت العلماء من أمارات الساعة، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مِن أَشْرَاطِ السَّاعَةِ: أَنْ يَقِلَّ العِلْمُ، ويَظْهَرَ الجَهْلُ»[1] وفي رواية: «أَنْ يُرْفَعَ العِلْمُ، ويَكْثُرَ الجَهْلُ»[2].

ورفع العلم بقبض العلماء، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ لا يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ العِبَادِ، ولَكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَمَاءِ، حتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فأَفْتَوْا بغيرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وأَضَلُّوا»[3] فرحم الله مشايخنا الأموات وحفظ وبارك في الأحياء

لعمرك ما لرزية فقد مال ... ولكن الرزية فقد شيخ
ولا شاة تموت ولا بعير ... يموت لموته خلق كثير

هذا وقد أمر ولي الأمر يحفظه الله بإقامة صلاة الغائب على فقيد الأمة بعد صلاة الجمعة هذا اليوم في الحرمين الشريفين وجميع مساجد المملكة فرحم الله الشيخ وأسكنه الفردوس الأعلى من الجنة واللهم لا تفتنا بعده ولا تحرمنا أجره واغفر لنا وله وإنا لله وإنا إليه راجعون.

❋❋❋

(١) أخرجه البخاري (٨١) واللفظ له، ومسلم (٢٦٧١).
(٢) أخرجه البخاري (٥٢٣١) واللفظ له، ومسلم (٢٦٧١).
(٣) صحيح البخاري (١٠٠).

التفاؤل في الشدائد (١)

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأزواجه وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً .... أما بعد:

فأوصيكم ونفسي بتقوى الله فهي وصية الله للأولين والآخرين ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣١﴾﴾[1] وفيها المخرج من الشدائد ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾﴾[2].

في زمن الشدائد والمحن يصاب بعض الناس باليأس والقنوط وحين تتولى ضربات الأعداء على المسلمين وتكثر الخطوب المفزعة يصاب البعض بالإحباط واليأس ولله في خلقه شؤون، والأيام يداولها بين الناس وكما يبتلي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالسراء فإنهم يبتليهم كذلك بالضراء ليستخرج عبوديتهم في الحالتين ويعلم وهو العليم الخبير كيف يشكرون وكيف يصبرون والمتأمل في واقع المسلمين يرى ضعفاً وفرقة وذلة ومسكنة وفتناً ومصائب يتلو بعضها بعضاً،

(١) سورة النساء: آية ١٣١.

(٢) سورة الطلاق: آية ٢.

وكما تجرع المسلمون كؤوس بلية انبعث لهم أخرى وهكذا هذا فضلاً عن غزو الأفكار وحرب القيم عبر الفضائيات.

وهذه المؤثرات كلها وما يضاف إليها من محن وانحراف عن صراط الله المستقيم بين المسلمين أنفسهم وشيوع النفاق وكثرة المنافقين وما يتبع ذلك من محاولات للفساد والإفساد كلها تشكل ضغطاً على النفوس وتضييق لها الصدور وربما سببت اليأس والقنوط. وفي ظل هذه الظروف الصعبة ترد أسئلة كثيرة يحتاج الناس إلى إجابة لها؟.

ولعلي أجلي البعض منها فحديثي عن التفاؤل وليس التشاؤم في مثل هذه الأحوال وقبل ذلك أتحدث عن مظاهر الإحباط عند البعض فمن ذلك ضعف في السلوكيات وتراجع في القيم وربما وصل الأمر إلى الاهتزاز في القناعات والمسَّلمات ومن ذلك الانهزامية والشعور بالنقص وكذلك الإحباط والقعود عن العمل الثمر والضعف في الدعوة إلى الله تعالى والشعور الخاطئ بأن منافذ أغلقت وفرص الدعوة قد حجمت وهذا إنما هو تثبيط من الشيطان وأعوانه.

أما رسول الهدى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والمرسلون من قبله عليهم جميعاً أفضل صلاة وأزكى تسليم وأتباعهم عليهم رضوان الله أجمعين ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسْتَكَانُواْ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ ﴾[1] بل كان الفال شعارهم والوعد بنصر الله حديثهم وينظرون بنور الله إلى نصره في الأيام المستقبلة.

وتأمل أي وضع كان يعيش بنو إسرائيل في زمن فرعون ومع ذلك قال لهم

(١) سورة آل عمران: آية ١٤٦.

موسى واعداً ومبشراً ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾﴾[1] وتحقق وعد الله تعالى وانتصر المستضعفون وأهلك الله الظالمين.

وتأمل حيث بعث المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأشرق نور الإسلام في مكة لم يكن طريقاً محفوفاً بالورود والرياحين ولم تُسَلِم العرب محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهم أقرب الناس إليه بل آذوه واتهموه وأخرجوه وحاربوه وواجه المسلمون صنوف الأذى والعذاب ومع ذلك كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واثقاً بنصر ربه متفائلاً بنصرة دينه حتى مع هذه الشدائد.

عن خباب بن الأرت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «شَكَوْنَا إلى رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً له في ظِلِّ الكَعْبَةِ، قُلْنَا له: أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا، أَلَا تَدْعُو اللَّهَ لَنَا؟ قالَ: كانَ الرَّجُلُ فِيمَن قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ له في الأرْضِ، فيُجْعَلُ فِيهِ، فيُجَاءُ بالمِنْشَارِ فيُوضَعُ علَى رَأْسِهِ فيُشَقُّ باثْنَتَيْنِ، وما يَصُدُّهُ ذلكَ عن دِينِهِ، ويُمْشَطُ بأَمْشَاطِ الحَدِيدِ ما دُونَ لَحْمِهِ مِن عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ، وما يَصُدُّهُ ذلكَ عن دِينِهِ، واللَّهِ لَيُتِمَّنَّ هذا الأمْرَ، حتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِن صَنْعَاءَ إلى حَضْرَمَوْتَ، لا يَخَافُ إلَّا اللَّهَ، أَوِ الذِّئْبَ علَى غَنَمِهِ، ولَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ»[2].

وحين نستقرئ نصوص السيرة النبوية نجد أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ متفائلاً بكل حال واعداً أصحابه بالنصر والغلبة على الأعداء وأولئك ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾﴾[3].

(١) سورة الأعراف: آية ١٢٨.
(٢) صحيح البخاري (٣٦١٢).
(٣) سورة التوبة: آية ٣٢.

وإن كان ذلك رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فنحن قد أمرنا الله تعالى بالاقتداء به في كل حال، وحفظ الله ومعيته والثقة بنصره وتمام التوكل عليه ليست خاصة بالمرسلين ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾[1].

اللهم انصر دينك وكتابك وسنة نبيك وعبادك الصالحون، اللهم أقر أعيننا بنصرة الإسلام وعز المسلمين في كل مكان يا رب العالمين.

❊❊❊

(١) سورة النحل: آية ١٢٨.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الخلق أجمعين نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فأذكر لكم بعض الأخطاء التي تحصل منا في زمن الشدائد فمن تلك اهتزاز القناعات وإساءة الظنون بالله تعالى، ومن الأخطاء أننا ربما أحسنا الظن بأنفسنا أكثر مما ينبغي ولربما أسأنا الأدب مع الله ولن يتم لنا النصر والتمكين إلا بتغيير ما بأنفسنا ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٖ ١١﴾[1].

وقد أحسن القائل:

نعيب زماننا والعيب فينا ... وما لزماننا عيب سوانا

ونهجو ذا الزمان بغير ذنبٍ ... ولو نطق الزمان لنا هجانا

فدنيانا التصنع والتأني ... ونحن به نخادع من يرانا

وليس الذئب يأكل لحم ذئب ... ويأكل بعضنا بعضاً عيانا

ومن الأخطاء أننا تأسرنا اللحظة الحاضرة دون أن نتطلع إلى مستقبل مشرق للإسلام والمسلمين ولا يقودنا ذلك إلى القعود والكسل والهزيمة والاستسلام للواقع بل لابد من العمل ومن نصرة الإسلام بأي شيء فكل واحد منا مطالب بعمل كل بحسب طاقته ﴿وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡۗ قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ

(١) سورة الرعد: آية ١١.

ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾﴾[1] وقال تعالى ﴿وَإِن تُكَذِّبُوا۟ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ۖ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٨﴾﴾[2].

وقال من هو خير منا ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَرَزَقَنِى مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾﴾[3].

اللهم من أرادنا وأراد بلادنا ونساءنا بسوء اللهم فاشغله بنفسه ورد كيده في نحره.

❊❊❊

(١) سورة البقرة: آية ١٢٠.

(٢) سورة العنكبوت: آية ١٨.

(٣) سورة هود: آية ٨.

التفاؤل في زمن الشدائد (٢)

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأزواجه وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً ،،،، أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾[1].

اللهم اجعلنا من عبادك المتقين الصادقين.

وإن من العيوب والأخطاء أن يخطئ المرء ولا يدرك خطأه بل يظل يزكي نفسه يقول العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى: إن العبد كثيراً ما يترك واجبات لا يعلم بها ولا بوجوبها فيكون مقصراً بالعلم وكثيراً ما يتركها بعد العلم بوجوبها إما كسلاً أو تهاوناً وإما لفرع تأويل باطل أو لظنه أنه مشتغل بما هو أوجبه منها أو بغير ذلك فواجبات القلوب أشد وجوباً من واجبات الأبدان وآكد منها، وكأنها ليست من واجبات الدين عند كثير من الناس.

والمطلوب منا في كل حال ولا سيما في زمن الشدائد أن نفتش عن عيوبنا ونعالج أخطاءنا ونصدق الله في التماس أسباب النصر وأن نملأ قلوبنا من الثقة بنصره وعلو دينه وأن نخلص في ولائنا لله ونجرد الاستعانة بالله وحده لا شريك له تحقيقا لقوله ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾﴾[2] وكيف نطلب النصر من

(١) سورة التوبة: آية ١١٩

(٢) سورة الفاتحة: آية ٥.

غير الله والله يقول ﴿ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾[1] وكيف نزكي أنفسنا والله يقول ﴿ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ ۚ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ ۖ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰ ﴿٣٢﴾ ﴾[2].

وقبل أن ننتصر على الأعداء لا بد أن ننتصر على أنفسنا والانتصار على النفس بحملها على طاعة الله والبعد بها عما حرم الله وهذه مرتبة من مراتب الجهاد تبتلى بها النفوس وتمتحن بها الهمم والذنوب والمعاصي لها اثر عظيم في الانهزام والضعف أمام الأعداء.

وكم نحتاج إلى التذكير بذلك في كل حين ولا سيما في وقت الشدائد من الإيمان واليقين والتسليم وصدق الولاء والصبر والتضرع لله والاستعانة بالله والنظر في الأخطار وإصلاح العيوب والعمل بكل جدية فيما يصلح أحوال المسلمين حتى يأتي نصر الله أو نهلك في سبيله، وهكذا كان الأوائل وكم تركوا لنا نماذج تسلي النفوس وتقوي الهم وتشحذ العزائم، واليكم نموذج وقع لخير القرون عندما زلزل المؤمنون في غزوة الأحزاب زلزالاً شديداً وبلغت القلوب الحناجر وزاغت الأبصار كما قال العزيز الجبار ﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ ﴾[3] وكيف لا يقع ذلك والمدينة لأول مرة في تاريخ الإسلام يطوقها ما يقرب من عشرة آلاف رجل من قريش وأحلافها واليهود ينقضون عهدهم في المدينة، والمنافقون من داخل الصف يرجفون بالمسلمين ويظنون بالله الظنونا.

(١) سورة الأنفال: آية ١٠.
(٢) سورة النجم: آية ٣٢.
(٣) سورة الأحزاب: آية ١٠-١١.

ومثال آخر:

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «غَابَ عَمِّي أَنَسُ بنُ النَّضْرِ عن قِتَالِ بَدْرٍ، فَقَالَ: يا رَسولَ اللَّهِ غِبْتُ عن أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلْتَ المُشْرِكِينَ، لَئِنِ اللَّهُ أَشْهَدَنِي قِتَالَ المُشْرِكِينَ لَيَرَيَنَّ اللَّهُ ما أَصْنَعُ، فَلَمَّا كانَ يَوْمُ أُحُدٍ، وانْكَشَفَ المُسْلِمُونَ، قالَ: اللَّهُمَّ إنِّي أَعْتَذِرُ إلَيْكَ ممَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ - يَعْنِي أَصْحَابَهُ - وأَبْرَأُ إلَيْكَ ممَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ، - يَعْنِي المُشْرِكِينَ - ثُمَّ تَقَدَّمَ، فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بنُ مُعَاذٍ، فَقالَ: يا سَعْدُ بنَ مُعَاذٍ، الجَنَّةَ ورَبِّ النَّضْرِ إنِّي أَجِدُ رِيحَهَا مِن دُونِ أُحُدٍ، قالَ سَعْدٌ: فَما اسْتَطَعْتُ يا رَسولَ اللَّهِ ما صَنَعَ، قالَ أَنَسٌ: فَوَجَدْنَا به بضْعًا وثَمَانِينَ ضَرْبَةً بالسَّيْفِ أَوْ طَعْنَةً برُمْحٍ، أَوْ رَمْيَةً بسَهْمٍ ووَجَدْنَاهُ قدْ قُتِلَ وقدْ مَثَّلَ به المُشْرِكُونَ، فَما عَرَفَهُ أَحَدٌ إلَّا أُخْتُهُ ببَنَانِهِ قالَ أَنَسٌ: كُنَّا نُرَى أَوْ نَظُنُّ أنَّ هذه الآيَةَ نَزَلَتْ فيه وفي أَشْبَاهِهِ: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾[1] إلى آخِرِ الآيَةِ وَقالَ إنَّ أُخْتَهُ وهي تُسَمَّى الرُّبَيِّعَ كَسَرَتْ ثَنِيَّةَ امْرَأَةٍ، فأمَرَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالقِصَاصِ، فَقالَ أَنَسٌ: يا رَسولَ اللَّهِ والذي بَعَثَكَ بالحَقِّ لا تُكْسَرُ ثَنِيَّتُهَا، فَرَضُوا بالأَرْشِ، وتَرَكُوا القِصَاصَ، فَقالَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إنَّ مِن عِبَادِ اللَّهِ مَن لو أَقْسَمَ علَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ»[2].

وفي ظل ظروف المحن والشدائد يظهر دور العلماء وتحتاج الأمة إلى أصوات الصادقين المثبتين لقلوب الناس والواعدين بنصر الله تعالى ولقد مرت الأمة الإسلامية بعواصف الردة فكان أبو بكر لها، وطوفان المحنة فكان ابن حنبل جبلها، ثم طارت الأمة في تيارات المذهبية والنحل الفاسدة فتصدى لها العلماء

(١) سورة الأحزاب: آية ٢٣.

(٢) أخرجه البخاري (٢٨٠٥) واللفظ له، ومسلم (١٩٠٣).

وكشفوا عن زيفها وفسادها ثم جاء الصليبيون إلى بلاد المسلمين واستولوا على مقدساتهم وقيض الله لهم صلاح الدين الأيوبي ومن قبله من القادة المصلحين والدعاة المخلصين ما شجع القادة على دحر الصليبين ثم كان غزو التتار لبلاد الإسلام وقد وصفه شيخ الإسلام بقوله: استطار في جميع ديار المسلمين شررها وأصلح فيها النفاق من ناحية رأسه وكشر فيها الكفر عن أنيابه وكاد فيها عمود الكتاب أن يخترم وجبل الإيمان أن ينقطع وفيها فر الرجل من أخيه وأمه وأبيه إذ كان لكل أمريء منهم شأن يغنيه وغير ذلك ما جاء في وصف أحول المسلمين في تلك الفترة العصيبة.

ومع ذلك برز الدعاة يهدئون الناس ويسكنونهم ويثبتونهم ويعدونهم ويبشرونهم بالنصر والتمكين على الأعداء.

ولم تكن فتنة التتر آخر البلايا والمحن والرزايا على المسلمين بل وافتهم بعدها محن وخطوب واستعمار ولا تزال المؤامرات وأساليب الغزو ما فيه وحرب للمسلمين اليوم في فلسطين وغيرها استمرار لحروبهم بالأمس وعلى مسلمي اليوم أن يقرؤوا تاريخ أسلافهم ويستفيدوا من تجاربهم ويتعرفوا على أعدائهم ويتدبروا قوله تعالى ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾﴾[1] فإلى الله المشتكى.

من المسئول عن شعب يعاني ... عذاب الهون في هذا الزمان
تشرد في القفار وفي الفيافي ... وذاق من الأسى ومن الهوان

(١) سورة البقرة: آية ١٢٠.

كـثـيـراً واسـتـبـد بـه طـغـاة ... أبـاحـوا سـلـبـه كـل الـمـعـاني
مـن الـمـسـئـول عـن آلام شعب ... يـعـيـش مـع الـيـهـود بـلا أمـان
يـعـذب كـل يـوم ألـف ألـفٍ ... مـن الـمـرات تـغـتـال الأمـاني
من المسئول عن تقتيل شعب ... بـلا ذنـب وتـهـديـم الـمـبـاني
فـتـسـرق أرضـه ويـذاق ويـلا ... ويـمـنـع أن يـعـبـر بـالـلـسـان
من المسئول عن شعب جريح ... يـصـيـح بـقـومـه هـبـوا كـفـاني
ضياعًا غير أن القوم سكرى ... سـكـارى دون كـأس أو دنـان
ولـكـن بـالـمـبـاهـج والـمـلاهـي ... وأنـواع الـمـآدب والأغـانـي

اللهـم انصر دينك وكتابك وسـنة نبيك وعبادك الصالحـون، اللهم أقر أعيننا بنصر الإسلام وعز المسلمين في كل مكان يا رب العالمين.

❊❊❊

الخطبة الثانية

الحمد لله القوي العزيز ذي القوة المكين، والصلاة والسلام على الرسول الأمين صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

وإذا كان أثر العلماء الربانيين ظاهراً في تسكين الناس وتثبيتهم على الحق فثمة مرجفون يشككون الناس في عقائدهم ويروجون للباطل بأقوالهم وكتاباتهم وأعمالهم يساهمون في هدم القيم ويشاركون في إشاعة الفاحشة وهؤلاء المرجفون المفسدون يجدون الفرصة في ضعف الأمة وتكالب الأعداء عليها لنفث سمومهم وترويج باطلهم وبقي لنا أن نعرف الدروس ونأخذ العبر مما ذكرت فمن ذلك أن فترات الضعف والكروب يتميز فيها الصادقون من الكاذبين ويتميز الخبث من الطيب ومن الدروس استخراج عبودية الفرار والتضرع لله ومن الدروس أنها كاشفات لأصحاب النفوس الكبيرة التي لا تزيدهم الشدائد إلا صبراً ويقيناً، ومن الدروس أيضاً استخراج ما في النفوس من أشر وبطر وكبرياء وغطرسة لو استمر لها النصر لعاشت دائماً في السراء.

وختاماً: يا من أفاء الله عليهم بنعمة الأمن في هذه البلاد المباركة ارعوا ما أنتم فيه من نعمة وقيدوها بالشكر وخذوا على أيدي السفهاء وأطروهم على الحق أطراً ولا ينسيكم ما أنتم فيه من نعمة ما يعيشه بعض إخوانكم المسلمين من بلاء ومحنة «فالمؤمنون إخوة والمسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضاً» وما يصيبهم حقيقة إنما هو على المسلمين أجمع وأولئك الكفرة الفجرة إنما

يحاربونهم لأنهم من المسلمين وأنتم مثلهم وإنه من المذلة والهوان أن نتخلف عن نصرة إخواننا في حين أن الكفار يتنادون جميعاً لنصرة أبناء ملتهم وعلينا بالدعاء لإخواننا بالنصر والتمكين على الأعداء.

❊❊❊

النجاة من الفتن

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً مزيداً إلى يوم الدين ..... أما بعد:

فاتقوا الله أيها المسلمون ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾[1].

وليس شيء في الوجود أغلى من الإيمان وما من نعمة امتن الله بها على الإنسان أعظم من نعمة الإسلام وما من بلاء أشدُ من الفتنة بالدين فالفتنة أشد من القتل، والفتنة سنة ربانية جارية في الأولين والآخرين ليتبين الصادقون من الكاذبين يقول سبحانه ﴿الٓمٓ ١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ٢ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٣﴾[2].

والفتن التي يتعرض لها المسلم والمسلمة كثيرة منها الفتن في الأهل والولد والفتنة بالمال أو الجاه وانتشار المنكرات وفتن الشبهات والشهوات واختلاط الحق بالباطل وفتنة الأموات والأحياء والمسيح الدجال وغيرها كثير.

(١) سورة الأحزاب: آية ٧٠-٧١.

(٢) سورة العنكبوت: آية ١-٣.

وحديثي عن بيان المخرج من الفتن والحذر منها وثمة وسائل عديدة منها:

أولاً: دعاء الله تعالى والتعوذ من الفتن:

ورب العالمين هو ملاذ المسلم في كل حال فكيف في أزمان الفتن وقد روى البخاري ومسلم في صحيحيهما أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الكَسَلِ والهَرَمِ، والمَأْثَمِ والمَغْرَمِ، ومِنْ فِتْنَةِ القَبْرِ، وعَذابِ القَبْرِ، ومِنْ فِتْنَةِ النَّارِ وعَذابِ النَّارِ، ومِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الغِنَى، وأَعُوذُ بِكَ مِن فِتْنَةِ الفَقْرِ، وأَعُوذُ بِكَ مِن فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْ عَنِّي خَطايايَ بماءِ الثَّلْجِ والبَرَدِ، ونَقِّ قَلْبِي مِنَ الخَطايا كما نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، وباعِدْ بَيْنِي وبيْنَ خَطايايَ كما باعَدْتَ بيْنَ المَشْرِقِ والمَغْرِبِ»[1] فهل نلجأ إلى الله في كل حين، ونتضرع إلى الله دائماً وفي وقت الفتن خصوصاً.

ثانياً: الحذر من الانتكاسة في الفتن.

حين لا يعرفُ الانسانُ المعروف ولا ينكر المنكر قال حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ، فقالَ: أَيُّكُمْ سَمِعَ رَسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُ الفِتَنَ؟ فقالَ قَوْمٌ: نَحْنُ سَمِعْناهُ، فقالَ: لَعَلَّكُمْ تَعْنُونَ فِتْنَةَ الرَّجُلِ في أَهْلِهِ وجارِهِ؟ قالوا: أجَلْ، قالَ: تلكَ تُكَفِّرُها الصَّلاةُ والصِّيامُ والصَّدَقَةُ، ولَكِنْ أَيُّكُمْ سَمِعَ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُ الَّتي تَمُوجُ مَوْجَ البَحْرِ؟ قالَ حُذَيْفَةُ: فأسْكَتَ القَوْمُ، فَقُلتُ: أنا، قالَ: أنْتَ للَّهِ أَبُوكَ. قالَ حُذَيْفَةُ: سَمِعْتُ رَسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقولُ: تُعْرَضُ الفِتَنُ علَى القُلُوبِ كالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا، فأيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَها، نُكِتَ فيه نُكْتَةٌ سَوْداءُ، وأَيُّ قَلْبٍ أنْكَرَها، نُكِتَ فيه نُكْتَةٌ بَيْضاءُ، حتَّى تَصِيرَ علَى قَلْبَيْنِ، علَى أبْيَضَ مِثْلِ الصَّفا فلا تَضُرُّهُ

(١) أخرجه البخاري (٦٣٦٨) واللفظ له، ومسلم (٥٨٩) بنحوه.

فِتْنَةٌ ما دامَتِ السَّمواتُ والأرْضُ، والآخَرُ أسْوَدُ مُرْبادًّا كالْكُوزِ، مُجَخِّيًا لا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، ولا يُنْكِرُ مُنْكَرًا، إلَّا ما أُشْرِبَ مِن هَواهُ. قالَ حُذَيْفَةُ: وحَدَّثْتُهُ، أنَّ بيْنَكَ وبيْنَها بابًا مُغْلَقًا يُوشِكُ أنْ يُكْسَرَ، قالَ عُمَرُ: أكَسْرًا لا أبا لَكَ؟ فلوْ أنَّه فُتِحَ لَعَلَّهُ كانَ يُعادُ، قُلتُ: لا بَلْ يُكْسَرُ، وحَدَّثْتُهُ أنَّ ذلكَ البابَ رَجُلٌ يُقْتَلُ، أوْ يَمُوتُ حَدِيثًا ليسَ بالأغالِيطِ. قالَ أبو خالِدٍ: فَقُلتُ لسَعْدٍ: يا أبا مالِكٍ، ما أسْوَدُ مُرْبادٌّ؟ قالَ: شِدَّةُ البَياضِ في سَوادٍ، قالَ: قُلتُ: فَما الكُوزُ مُجَخِّيًا؟ قالَ: مَنْكُوسًا»[1].

ثالثاً: الحذر من السير في ركاب المنكر:

والسلامة إنما تكون في الإنكار، فعن أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «سَتَكُونُ أُمَراءُ فَتَعْرِفُونَ وتُنْكِرُونَ، فمَن عَرَفَ بَرِئَ، ومَن أنْكَرَ سَلِمَ، ولَكِنْ مَن رَضِيَ وتابَعَ قالوا: أفَلا نُقاتِلُهُمْ؟ قالَ: لا، ما صَلَّوْا»[2].

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ في شرح الحديث من عرف فقد برئ أي من عرف المنكر ولم يشتبه عليه فقد صارت له طريق إلى البراءة من إثمه وعقوبته بأن يغيره بيده أو بلسانه فإن عجز فليكرهه بقلبه وقوله ولكن من رضي وبايع أي ولكن العقوبة من الإثم تكون على من رضي وتابع.

رابعاً: السير في ركاب جماعة المسلمين وإمامهم:

فذلك مخرج من الفتن في الحديث عن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كانَ النَّاسُ يَسْألُونَ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الخَيْرِ، وكُنْتُ أسْألُهُ عَنِ الشَّرِّ، مَخافَةَ أنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلتُ: يا رَسولَ اللَّهِ، إنَّا كُنَّا في جَاهِلِيَّةٍ وشَرٍّ، فَجاءَنَا اللَّهُ بهذا الخَيْرِ،

(١) صحيح مسلم (١٤٤).
(٢) صحيح مسلم (١٨٥٤).

فَهلْ بَعْدَ هذا الخَيْرِ من شَـرٍّ؟ قالَ: نَعَمْ قُلتُ: وهلْ بَعْدَ ذلكَ الشَّـرِّ من خَيْرٍ؟ قالَ: نَعَمْ، وفيهِ دَخَنٌ قُلتُ: وما دَخَنُهُ؟ قالَ: قَوْمٌ يَهْدُونَ بغيرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ منهمْ وتُنْكِرُ قُلتُ: فَهلْ بَعْدَ ذلكَ الخَيْرِ من شَرٍّ؟ قالَ: نَعَمْ، دُعَاةٌ علَى أبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَن أجَابَهُمْ إلَيْهَـا قَذَفُوهُ فِيهَا قُلتُ: يا رَسـولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا، قالَ: هُـمْ من جِلْدَتِنَا، ويَتَكَلَّمُونَ بأَلْسِـنَتِنَا قُلتُ: فَما تَأْمُرُنِي إنْ أدْرَكَنِي ذلكَ؟ قالَ: تَلْزَمُ جَمَاعَةَ المُسْلِمِينَ وإمَامَهُمْ قُلـتُ: فإنْ لَمْ يَكُنْ لهمْ جَمَاعَـةٌ ولَا إمَامٌ؟ قالَ: فَاعْتَزِلْ تِلـكَ الفِرَقَ كُلَّهَا، ولو أنْ تَعَضَّ بأَصْلِ شَجَرَةٍ، حتَّى يُدْرِكَكَ المَوْتُ وأَنْتَ علَى ذلكَ»[1].

فهؤلاء الدعاة إلى الباطل ليسوا يهوداً ولا نصارى ولا أعاجم بل هم من بني جلدتنا ويتكلمون بألسـنتنا وما أخطر الغـزو إذا كان من الداخل والمخرج بلزوم جماعة المسلمين وإمامهم ولا تزال طائفة على الحق منصورة إلى قيام الساعة.

خامساً: الرجوع إلى العلم والتثبت من الأخبار:

وعـدم الخـوض بالباطـل أو اعتبـار القصص الواهية أو الشـائعات أساسـاً للحكـم والتقييم وإن العلماء الربانيين أبعد الناس وقوعاً في الفتن يحفظهم ربهم بالعلـم النافع فيه يميز المرء بين الحق والباطل وسـلطة الشـيطان على العلم أقل من سـلطته على العوام والجهلة فهو يتلاعب وتسـقط حيله عنـد عتبات العلماء ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[2].

إن التثبـت من الأخبار سـيما العلمـاء أما الخوض في الباطـل واعتماد أخبار الفسـاق والاتكاء على القصص والحكايات فذلك شـأن الجهلـة الذين يطيرون بأي خبر يسمعونه.

(١) صحيح البخاري (٧٠٨٤).

(٢) سورة الزمر: آية ٩.

ومن لم يستطع أن يلم بالعلم من أطرافه فلا أقل من العلم بأنواع الفتن وأسبابها وسبيل النجاة منها وإذا لم يكن لديه قدرة على معرفة ذلك بنفسه فليسأل أهل العلم عن ذلك ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝٧﴾[1].

واحذروا الفتن ما ظهر منها وما بطن وتذكروا عظم وقعها وتعوذوا بالله منها وتوبوا إلى بارئكم جَلَّ وَعَلَا.

عصمني الله وإياكم والمسلمين من الفتن ما ظهر منها وما بطن ورزقنا الله وإياكم العلم النافع والعمل الصالح.

❊❊❊

(١) سورة الأنبياء: آية ٧.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين يبتلي عباده بالشر والخير فتنه ويوفق من شاء لطاعته ومن يضلل الله فما له من هاد، وأشهد أن لا اله إلا الله وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

ومما يعصم من الفتن:

سادساً: العبادة الحقة لله:

والعبادة بشكل عام هي هدف الوجود في الحياة كما قال سبحانه ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾[1] وتشتد الحاجة للعبادة كلما اشتدت الفتن وتلاحقت ذلك أن الإنسان يأنس بالعبادة وينشرح صدره ويطمئن قلبه وبها يحرسه الله من وسوسة الشيطان ولقد أرشد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى ذلك فقال: «بَادِرُوا بالأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ المُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا»[2].

سابعاً: الدعوة إلى الله تعالى من أسباب العصمة من الفتن:

فالدعاة إلى الله يحذرون من الوقوع في الفتن ويرشدون إلى سبيل النجاة منها فكم وفى الله من فتنة بسبب جهود الدعاة وتوفيق الله لهم وكم أحيا الله بالدعوة أشخاصاً كانوا غارقين في الفتن.

---

(١) سورة الذاريات: آية ٥٦.

(٢) صحيح مسلم (١١٨).

وإن الفرق كبير بين من يحيون الناس بالدعوة ويجددون عزمهم ويزيدون من إيمانهم وبين من همهم التثبيط والإحباط والحكم على الناس بالهلاك والفساد دون تقديم أي جهد للإصلاح، فهل يا ترى ينشط المسلمون للدعوة في كل زمان ويشتد نشاطهم في أزمان الفتن لشدة الحاجة لدعوتهم وتوجيههم وإرشادهم.

ثامناً: الرفقة الصالحة معينة على تجاوز الأزمات من الفتن:

وفي الحديث، قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**المرءُ على دينِ خليلِه، فلينظُرْ أحدُكم من يُخالِلْ**»(١).

وختامًا: فاحذروا أن تفتنوا أنفسكم أو غيركم عن الدخول في الإسلام بسبب تقصيركم وضعفكم وذلك من عجائب مواقع الفتن وتلك التي حذر منها إبراهيم الخليل ومن معه حين قالوا ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝٥﴾(٢).

قال قتادة ي رَحِمَهُ اللَّهُ المعنى لا تظهرهم علينا فيفتنوا بذلك يرون أنهم إنما ظهروا علينا لحق هم عليه.

وإن الفتنة تقع حين يرضى المسلمون بالهوان ويتركوا الجهاد في سبيل الله وينحرفون عن سلوكياتهم فيصدون غيرهم عن الدخول في دين الله.

﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝٥﴾(٣).

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٨٣٣)، والترمذي (٢٣٧٨)، وأحمد (٨٣٩٨) واللفظ له.

(٢) سورة الممتحنة: آية ٥.

(٣) سورة الممتحنة: آية ٥.

تدمير الإسلام

الحمد لله أهل الحمد والثناء المتفضل على عباده بالخير والعطاء نحمده حمد الشاكرين لنعمه المعترفين ببره وكرمه أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾[1] ونصلي ونسلم على خير أنبيائه وخاتم رسله محمد البشير النذير والسراج المنير صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه البررة الأخيار وعلى أزواجه أمهات المؤمنين الأطهار وعلى من تبعهم بإحسان ما تعاقب الليل والنهار وسلم تسليماً مزيداً ... أما بعد:

فاتقوا الله تعالى الذي خلقكم ورزقكم وآواكم وهداكم إلى الإسلام واعلموا أن أعداء الإسلام من اليهود والنصارى والوثنيين ما فتئوا يخططون للقضاء على الإسلام لأنهم يرون أنه الخطر الأكبر الذي يهددهم. وهذه حقيقة لا ينكرها أحد وقد صرح بذلك كبار قادتهم وزعمائهم ومفكريهم وإذا كان تاريخ الإسلام قد تعرض لهجمات كبرى عبر العصور حاولت القضاء عليه فإن هذه الحروب التي يواجهها المسلمون اليوم أشد وأكبر لأن هناك تكتلاً عالمياً ضد الإسلام والمسلمين وإنني أرجوا من الله أن أكون ممن يساهم في حق الإخوة الواجبة ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[2].

وأسأل الله أن ينفع بهذه الكلمة فهي تذكير للناسي وتعليم للجاهل وتنبيه للغافل جعلني الله وإياكم من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

(١) سورة البقرة: آية ١٢٠.

(٢) سورة الحجرات: آية ١٠.

وإن أطماع الأعداء في بلادنا قديمة وهذه الأطماع ليست للظفر بالثروات والخيرات التي تنعم بها بلاد المسلمين ولكن للقضاء على الإسلام في عقر داره لأنهم يرون أن الإسلام خطر يهددهم ويهدد مصالحهم ولهذا فهم يخافون منه أشد الخوف.

يقول أحد رؤساء اليهود: نحن لا نخش الاشتراكيات ولا الثوريات ولا الديمقراطيات في المنطقة نحن فقط نخش الإسلام هذا المارد الذي نام طويلاً وبدأ يتململ من جديد.

ويقول الآخر من وزرائهم أيضاً: إنه لا يمكن أن يتحقق السلام في المنطقة ما دام الإسلام شاهراً سيفه ولن نطمئن على مستقبلنا حتى يغمد الإسلام سيفه إلى الأبد. وزعماء أوروبا أيضاً يقررون بأن الإسلام هو الذي يقف في وجه سيطرتهم على الشرق.

يقول رئيس وزراء بريطانيا: ما دام هذا القرآن موجود في أيدي المسلمين فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق.

إن الإسلام هو الذي يخيفهم وإن الحقد الدفين في نفوس الأعداء هو الذي يؤجج مشاعرهم تجاه المسلمين فالنصارى لم ينسوا ما فعله صلاح الدين مع أجدادهم الصليبيين في معركة حطين.

ولما دخل الجنرال الفرنسي دمشق توجه فوراً إلى قبر صلاح الدين الأيوبي وركله بقدمه وقال له ها قد عدنا يا صلاح الدين.

ولما دخل الجنرال الآخر القدس قال كلمته الشهيرة اليوم انتهت الحروب الصليبية.

واليهود كذلك لم ينسوا ما فعله الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع أجدادهم من بني قريظة والنضير وقينقاع وطردهم من خيبر وعندما احتل اليهود القدس سنة ١٩٦٧م توجه موشي ديان وزير الدفاع إلى حائط المبكى وأخذ يردد مع اليهود هذا يوم بيوم خيبر يالثارات خيبر، وهتفوا جميعاً حطوا المشمش على التفاح دين محمد ولى وراح ﴿قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾﴾[1].

وهناك بعض المستشرقين الذين أعماهم الحقد الأسود في قلوبهم مثل المستشرق الفرنسي الذي قال: أعتقد أن من الواجب إبادة خمس المسلمين والحكم على الباقين بالأشغال الشاقة وتدمير الكعبة ووضع محمد وجثته في متحف اللوفر إلى غير ذلك من الأمثلة الكثيرة.

إن الكفر ملة واحدة وإن أعداء الإسلام يتكتلون ضدنا ولقد أيقن أعداء الإسلام أنهم لن يستطيعوا إخضاع المسلمين ما دامت الخلافة الإسلامية العثمانية قائمة والتي قدمت الخدمات الجليلة للمسلمين ويكفيها فخراً أنها وقفت مئات السنين تتصدى لأطماع الدول الغربية في السيطرة على بلاد المسلمين.

وبعد ذلك جاء الهالك مصطفى كمال أتاتورك وألغى الخلافة الإسلامية وحقق لأعداء الإسلام ما كانوا يحلمون به منذ زمن طويل ومنذ ذلك الوقت والمسلمون يتعرضون لحرب إبادة جماعية لم يعرف التاريخ لها مثيلاً.

وإليك الأمثلة ففي روسيا وبعد قيام الثورة الشيوعية أقيمت للمسلمين مجازر رهيبة فعلى مدار خمسين عاماً تم إفناء عشرين مليون مسلم كما ثبت ذلك في الإحصائيات الروسية.

(١) سورة المنافقون: آية ٤.

وفي أفغانستان وعقب تدخل الجيش الشيوعي الروسي في أفغانستان وتعاونهم مع الحكومة الشيوعية أقيمت مذابح للمسلمين بلغت التضحيات التي قدمها الأفغان أكثر من مليون ونصف من القتلى إضافة إلى تشريد خمسة ملايين من الشيوخ والنساء والأطفال.

وفي يوغسلافيا وفي بلغاريا تعرض البلغار من ذوي الأصل التركي لحرب إبادة حيث يزيد عددهم عن مليون مسلم، وفي السنوات الأخيرة قتلت السلطات البلغارية مئات المسلمين أثناء حملتهم لإجبارهم على محو هويتهم الإسلامية.

وفي فلسطين أيضاً تسمعون وتشاهدون ما يجري لإخواننا هناك فرج الله عنهم، وفي الجزائر تقدم مليون شهيد وذلك في تسلط فرنسا عليها.

وفي الهند قتل الهندوس أكثر من نصف مليون مسلم من إخواننا في كشمير وما زال الذبح جاري والأحداث أليمة.

وفي أرتيريا ارتكبت الحبشة مجازر دموية ضد الشعب الاريتيري، وفي أوغندا قامت القوات التنزانية النصرانية التي احتلت أوغندا بمجزرة رهيبة وذكرت الأنباء أن أكثر من خمسين ألف مسلم هربوا إلى جنوب السودان.

وفي الفلبين هناك أكثر من خمسة ملايين مسلم كانت لهم أرض فنزحوا عنها إلى الجنوب وهم يواجهون حرب الإبادة والقتل الجماعي.

وفي تايلاند قامت الحكومة البوذية بحملة للقضاء على المسلمين في منطقة فطاني، وفي لبنان وغير ها من البلاد.

نسأل الله أن ينصر دينه وأن يعلي سنته وأن يمحق الكافرين وأعداء الدين وأن يحصيهم عدداً ويقتلهم بدداً ولا يغادر منهم أحداً.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .... أما بعد:

وإنه مع هذه التجمعات ضد المسلمين إلا أننا نوقن جميعًا بأن النصر للإسلام وأن الإسلام منتصر ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾﴾[1].

ويقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ليبلغَنَّ هذا الأمرُ ما بلغ الليلُ والنهارُ ولا يتركُ اللهُ بيتَ مدرٍ ولا وبرٍ إلا أدخله اللهُ هذا الدينَ بعزِّ عزيزٍ أو بذلِّ ذليلٍ عزًّا يعزُّ اللهُ به الإسلامَ وأهلَه وذلًّا يذلُّ اللهُ به الكفرَ»[2].

ولكن على الإنسان ألا ييأس ولا يقنط فالفرج قريب والنصر آت إن شاء الله ولكن:

متى يا نصر تطلع في ربانا ... طلوع الفجر من بعد اختناق
تبدد كل أحزان الليالي ... وتجعل عيشنا حلو المذاق
لأنت النور يملأ كل قلبي ... بآمال محببة رقاق
لقد زادت مصائبنا وكادت ... بها الأرواح تصعد للتراقي
ففي أفغان محتل بغيض ... وفي لبنان بحر دم مراق
وفي القدس الشريف اليوم أفعى ... مكائدها على قدم وساق

(١) سورة الصف: آية ٨.

(٢) أخرجه أحمد (١٦٩٥٧) واللفظ له، والطحاوي في (شرح مشكل الآثار) (٦١٥٥) مختصراً، والطبراني (٢/ ٥٨) (١٢٨٠) باختلاف يسير.

وفي كل الدنا الإسلام يشكو ... ولا يلقى فكاكًا من وثاق
فهلا عدت فالأكباد ضمأى ... تكاد تذوب من حر اشتياق
سأعمل في سبيلك طول عمري ... ففيك عزيمتي ولك انطلاقي
يقول اليائسون لقد تولى ... وهيهات الرجوع أو التلاقي
محال أن نرى للنصر وجهًا ... ولو طرنا إلى السبع الطباق
ولكني أقول لسوف تأتي ... وتنهض أمتي بعد انزلاق
سندرك ثأرنا لابد يومًا ... ونسقي بالمنية كل ساق
ستجتمع القلوب على إخاء ... وينتصر الوفاق على الشقاق
لقد غفلت كتائبنا زمانًا ... وعادت للصراع وللسباق
قريب نصرنا يا قوم جداً ... فإن الحق منتصر وباق

اللهم انصر دينك وكتابك وسنة نبيك ﷺ وعبادك الصالحون.

❊❊❊

الوقاية من الفتن - الاعتصام بالكتاب والسنة

﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾ ﴾[1] وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله الله إلى الناس كافة بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيرا، فبلغ الرسالة وأدى الأمانة حتى أتاه اليقين من ربه فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم القرار وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله حق التقوى ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون يقول الله جل ذكره ﴿ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾[2].

وإن للمسلم في هذه الحياة الصاخبة ابتلاءً وامتحاناً يعايش فتناً مدلهمة وضغوطاً قائمة ضغوط نفسٍ وضغوط هوى وضغوط منصب وأهل ومال وعشيرة ضغوط فتن كبرى ومغريات عظمى كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً يبيع دينه بعرض من الدنيا ولا حول ولا قوة إلا بالله.

إني بليت بأربع ما سلطوا ... إلا لعظيم بليتي وعنائي
إبليس والدنيا ونفسي والهوى ... كيف الخلاص وكلهن أعدائي

(١) سورة الإسراء: آية ١١١.
(٢) سورة الزخرف: آية ٤٣-٤٤.

وإنه لا مخرج للمؤمن من هذه الفتن ولا مناص له منها إلا بالتحصن والتوقي منها وذلك سهل يسير على من يسره الله عليه وعلى من شرح الله صدره للإسلام وعلى من يطمع ليلحق بركب الله ويحشر مع أولياء الله وينعم مع رسل الله وما أجملها وما أجملها من غاية وما أكرمه من مطلب.

يكون ذلك بالاعتصام بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بكتاب الله الذي قال فيه سبحانه ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾[1] وقال سبحانه ﴿ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾[2].

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَن أَحْدَثَ في أمْرِنا هذا ما ليسَ منه فَهو رَدٌّ»[3].

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَن عَمِلَ عَمَلًا ليسَ عليه أمْرُنا فَهو رَدٌّ»[4].

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَيْرَ الحَديثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرُ الهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»[5].

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَبْغَضُ النَّاسِ إلى اللَّهِ ثَلاثَةٌ: مُلْحِدٌ في الحَرَمِ، ومُبْتَغٍ في الإسْلامِ سُنَّةَ الجاهِلِيَّةِ، ومُطَّلِبُ دَمِ امْرِئٍ بغيرِ حَقٍّ لِيُهَرِيقَ دَمَهُ»[6].

ولكن إنها الفتن وخاصة بآخر الزمان ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فتن أشد من الظلام سوادها ... تدع الحليم بأمره متحيراً

---

(١) سورة آل عمران: آية ١٠٣.

(٢) سورة آل عمران: آية ١٠١.

(٣) أخرجه البخاري (٢٦٩٧)، ومسلم (١٧١٨) واللفظ له.

(٤) أخرجه البخاري (٢٦٩٧) بنحوه، ومسلم (١٧١٨) واللفظ له.

(٥) صحيح مسلم (٨٦٧).

(٦) أخرجه البخاري (٦٨٨٢).

أيها الراغبون في أن تكونوا في مأمن أمين وحصن حصين من فتن عصركم ومغرياته وبخاصة شباب الإسلام وأن تلحقوا بركب الأنبياء إن عشتم عشتم سعداء وإن متم متم شهداء، فاتقوا الله بالاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالانضمام قلباً وقالباً روحاً وعملاً إلى من ترونه ملتزماً لهما وترى أعماله وأقواله ومعاملاته صورة ناطقة حيه داعية إليهما.

ولن يتحقق ذلك لنا فرادى أو جماعات ولن نلتقي على كلمة الله ومنهاجه وصراطه الذي قال فيه ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾[1] إلا إذا سلكنا في تحصيلنا وبحثنا واستدلالنا والتزمنا سبيل أهل السنة والجماعة ووالله ما تفرقت الأمم وأصبحت دويلات وأمماً في سياستها وقيادتها وأمماً في مذاهبها وأمماً في طرقها وأساليبها بعد أن كانت أمة واحدة يسعى بذمتهم أدناهم ويجير عليهم أقصاهم إلا كما أصبح لكل منها دولة وطريقة ومنهاج فتفرقت بهم السبل ومالت بهم الأهواء وتلاعب بهم الشيطان إلا من شاء الله وقليل ما هم ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾[2].

فلنعد إلى الله تعالى والى دينه الحق الذي أنزله وما اختلفنا فيه من شيء فنحاكم فيه قوله جَلَّ وَعَلَا ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾﴾[3]، وبهذا نتحصن ونلحق بالفرقة لناجية التي قال عنها رسولنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا تَزالُ طائِفَةٌ مِن أُمَّتي قائِمَةً بأَمْرِ اللهِ، لا يَضُرُّهُمْ مَن خَذَلَهُمْ، أوْ خالَفَهُمْ، حتَّى يَأْتِيَ أمْرُ اللهِ وهُمْ ظاهِرُونَ علَى النَّاسِ**»[4] والطائفة

(١) سورة الأنعام: آية ١٥٣.
(٢) سورة الأنفال: آية ٤٦.
(٣) سورة النساء: آية ٥٩.
(٤) صحيح مسلم (١٠٣٧).

المنصورة هي أهل السنة والجماعة.

وبغير هذا التحصن وهذا التوقي يصبح من فقدهما من حاكم أو محكوم أو فرد أو جماعة أو عامي أو طالب علم معرضاً لفتن وضغوط عصره ومغرياته والمعصوم من عصمه الله، فالاجتماع الاجتماع على كتاب الله وسنة رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فالاجتماع خير وبركه والشتات شر ونفره.

كونوا جميعًا يا بني إذا اعتدى خطب ولا تتفرقوا آحادا

تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسراً وإذا افترقن تكسرت أفرادا

نسأل الله أن يشرح صدورنا للإسلام وأن يثبتنا بالقول الثابت بالحياة الدنيا والآخرة.

❋❋❋

الخطبة الثانية

الحمد لله الملك القهار العظيم الجبار خلق الشمس والقمر وسخر الليل والنهار وأجرى بقدرته السحاب يحمل بحار الأمطار فسبحانه من إله عظيم خضعت له الرقاب ولانت لقوته الصعاب فسبحانه ما أعظمة، وأشهد أن لا إله إلا الله. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا مزيداً ... أما بعد:

فاتقوا الله واشكروه على ما سخر لكم من مخلوقاته فلقد سخر لك ما في السموات وما في الأرض جميعا منه ..

وإن الشمس والقمر آيتان من آيات الله مخلوقتان من مخلوقات الله ينجليان بأمره وينكسفان بأمره فإذا أراد الله تعالى أن يخوف عباده من عاقبة معاصيهم ومخالفاتهم كسفهما باختفاء ضوئهما كله أو بعضه كما حصل للقمر وذلك إنذارًا للعباد وتذكيرًا لهم لعلهم يحدثون توبة فيقومون بما يجب عليهم من أوامر ربهم ويبعدون عما حرم عليهم من نواهي الله ولذلك كثر الكسوف في هذا العصر فلا تكاد تمضي السنة حتى يحدث كسوف في الشمس أو القمر أو فيهما جميعًا وذلك لكثرة المعاصي والفتن في هذا الزمان حيث انغمس أكثر الناس في شهوات الدنيا ونسوا أهوال الآخرة وأترفوا أبدانهم وأتلفوا أديانهم وأقبلوا على الأمور المادية المحسوسة وأعرضوا عن الأمور الغيبية الموعودة التي هي مصيرنا الحتمي والغاية الأكيدة ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٦٠﴾﴾[1].

(١) سورة الذاريات: آية ٦٠.

وإن كثيراً من أهل هذا العصر تهاونوا بأمر الكسوف فلم يقيموا له وزنًا ولم يحرك منهم ساكنًا وما ذاك إلا لضعف إيمانهم وجهلهم بما جاء عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واعتمادهم على ما علم من أسباب الكسوف الطبيعية وغفلتهم عن الأسباب الشرعية والحكمة البالغة التي من أجلها يحدث الله الكسوف بأسبابه الطبيعية.

وفقني الله وإياكم لتعظيمه سبحانه والخوف منه ورزقنا الاعتبار بآياته والانتفاع بها والتفكر بها إنه جواد كريم.

❋❋❋

حمى الوادي المتصدع

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .. أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله، اتقوا الله حق التقوى وراقبوه في السر والنجوى واستعدوا للقائه وتزودوا من الأعمال الصالحة واعلموا أن خير الزاد التقوى.

تسامع الناس بأخبار المرض الفيروسي «حمى الوادي المتصدع» وما نال بعض من أصيبوا به واستنفار الدولة رعاها الله مجموعة من قطاعاتها للمحافظة على صحة وسلامة العباد والبلاد، بل ومناقشة مجلس الوزراء لهذه الفضية المهمة من أجل دفع أذاه عن الناس.

نسأل الله تعالى لمن توفي في ذلك المرض المغفرة والرحمة وأن يجعل ما أصابهم كفارة لذنوبهم وأن يشفي المرضى وأن يعافينا وإخواننا المسلمين منه ومن كل بلاء وسوء ومرض.

واذكر نفسي وإخواني ببعض الأمور المهمة والتي ينبغي للمسلم أن يأخذها بعين الاعتبار وأن المسالة مهمة وتتعلق بدين الإنسان وعقيدته، والمرجع في ذلك الإستسلام لله تعالى وكلام رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا ينبغي النظر في كلام فلان وعلان من الناس في مثل هذه الأمور الشرعية.

كما ينبغي للمسلم أن يتوكل على الله تعالى ويفوض الأمر إليه سبحانه في خضم السعي لبذل الأسباب وما ينبغي من استقرار اليقين الجازم في القلوب بان العبد لا يصيبه إلا ما كتب الله له فلا يستسلم لنزغات الشيطان وأراجيفه.

وهذا المرض ربما يعتبر من الطاعون والطاعون الموت من الوباء وقد ذكره لنا رسولنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في عدة أحاديث علينا أن نأخذها بعين الاعتبار والعمل والتفكر بكلام الرسول المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فعن أسامة بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الطَّاعُونُ رِجْسٌ أُرْسِلَ على طَائِفَةٍ من بَنِي إسْرَائِيلَ، أوْ على مَن كانَ قَبْلَكُمْ، فَإِذَا سَمِعْتُمْ به بأَرْضٍ، فلا تَقْدَمُوا عليه، وإذَا وقَعَ بأَرْضٍ، وأَنْتُمْ بهَا فلا تَخْرُجُوا، فِرَارًا منه**»(١).

وفي الحديث الآخر قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فَنَاءُ أمتي بالطَّعنِ والطاعونِ فقيل لرسولِ اللهِ: هذا الطعنُ قد عرفناه فما الطاعونُ؟ قال: وخزُ أعدائِكم من الجنِّ وفي كلٍّ شهادةٌ**»(٢).

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الطَّاعُونُ آيَةُ الرِّجْزِ، ابْتَلَى اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ به ناسًا من عِبادِهِ، فإذا سَمِعْتُمْ به، فلا تَدْخُلُوا عليه، وإذا وقَعَ بأَرْضٍ وأَنْتُمْ بها، فلا تَفِرُّوا منه**»(٣).

وثبت عنه أنه قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا عَدْوَى ولا طِيَرَةَ، ولا هامَةَ ولا صَفَرَ**»(٤).

---

(١) أخرجه البخاري (٣٤٧٣) واللفظ له، ومسلم (٢٢١٨).

(٢) أخرجه أحمد (١٩٥٢٨)، والطيالسي في ((المسند)) (٥٣٦)، والبزار (٢٩٨٦) باختلاف يسير.

(٣) أخرجه البخاري (٣٤٧٣) بنحوه، ومسلم (٢٢١٨) واللفظ له.

(٤) صحيح البخاري (٥٧٥٧).

قال أهل العلم في معنى قوله لا عدوى: المراد بنفي العدوى هي النفي المطلق أن يكون ثمة شيء يعدي بطبعه وفي هذا إلغاء لما كانت الجاهلية تعتقده أن الأمراض تعدي بطبعها من غير إضافة إلى الله تعالى، فأبطل النبي اعتقادهم ذلك بهذا الوحي وأكل مع المجذوم ليبين للناس أن الله هو الذي يمرض ويشفي كما نهاهم من الدنو من المجذوم كما في حديث آخر، يبين لهم أن هذا من الأسباب التي أجرى الله العادة بأنها تفضي إلى مسبباتها، ففي نهيه إثبات الأسباب وفي فعله إشارة إلى أنها لا تستقل بذاتها بل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هو الذي إن شاء سلبها قواها فلا تؤثر شيئًا وإن شاء أبقاها فأثرت.

وقال العلماء فيما ينبغي على الناس في مرض الطاعون وما شابهه من الأوبئة وأن المشروع لمن كان داخل البلد ونطاق البقعة ألا يخرج من مكانه ذلك لما في الخروج من المفاسد العديدة ومنها أن هذا الصنيع قد يؤدي إلى اتساع نطاق الوباء ولهذا قال أهل العلم إن المرض ليس مختصًا بالبقعة ولكنه متعلق بالأشخاص فالخروج لا يغني عن المرء شيئًا، بل إنه يفاقم الحالة وأما من كان خارج النطاق فإنه ممنوع من القدوم على المكان الموبوء لأنه قد يصاب فيداخله حينئذ التسخط والتحسر والتمني.

ومع ذلك على الإنسان أن يقوي يقينه بالله تعالى كما قال سبحانه ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾﴾[1].

وإذا تتبعنا التاريخ لوجدنا مثل حالة الزمان هذا قد مرت من قبل فالمدينة النبوية كانت قبل الإسلام أرض وباء فدعا لها الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقال:

(١) سورة التوبة: آية ٥١.

«اللَّهُـمَّ حَبِّبْ إِلَيْنـا المَدِينَةَ كَحُبِّنا مَكَّةَ، أَوْ أَشَـدَّ وصَحِّحْها وبـارِكْ لنا في صاعِها ومُدِّها، وانْقُلْ حُمَّاها فاجْعَلْها بالجُحْفَةِ»[1].

وفي طاعـون عمواس سـنة ثمانية عشـرة للهجرة وقع وقام أبـو عبيدة خطيباً فقال أيها الناس إن هذا الوجع رحمة بكم ودعوة نبيكم والصالحين قبلكم.

وفي عهد عمر لما أراد أن يذهب للشـام وقد انتشـر فيها الطاعون هذا شـاور الناس وأشـاروا عليه بعدم الذهاب وعزم على ذلك فقال به أبو عبيدة بن الجراح أفراراً من قدر الله فقال عمر لو غيرك قالها يا أبا عبيدة نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله، أرأيـت لـو كان لك إبل هبطـت وادياً له عدوتان أحداهمـا خصبة والأخرى جدبـة أليـس إن رعيت الخصبة رعيتهـا بقدر الله وان رعيت الجدبـة رعيتها بقدر الله وفي هـذا الحديـث يتبين لنا كيفية إعطاء كل مقام حقـه فالتوكل له مقامه الذي ينبغـي للمسـلم ألا يفرط فيه وبذل الأسـباب لهـا مقامها الذي لا يليـق بعاقل أن يدعها فالمسلم توكله إنما هو على الله وحده لا شريك له وقد قال أهل العلم ترك الأسباب قدح في العقل والاعتماد عليها نقص في التوكل ويوقع في الشرك.

ونسـأل الله العفـو والعافيـة وأن يحفظنـا وبلادنا من كل شـر وبـلاء ومرض ونسأل الله ألا يجعل مصيبتنا في ديننا.

❋❋❋

(١) أخرجه البخاري (٥٩٢٦) واللفظ له، ومسلم (١٣٧٦).

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد:

وفي هـذا الحـدث المهم علينا جميعاً بالتوبة إلى الله تعالى وأن ما حدث إنما هـو يدفعنا إلـى بذل المزيد من الطاعـات واجتناب الملاهـي والمنكرات وعلى الجميع أن يتحلوا بالصبر والثبات.

يقول القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وهذا الوباء قد يرسـله الله نقمة وعقوبة على من يشاء من العصاة من عبيده وكفرتهم وقد يرسله شهادة ورحمة للصالحين.

ففي البخاري عن عائشـة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا «أَنَّهَا سَـأَلَتْ رَسولَ اللَّه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الطَّاعُـون، فأخْبَرَهَا نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَّه كانَ عَذَابًا يَبْعَثُهُ اللَّهُ على مَن يَشَـاءُ، فَجَعَلَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ، فليسَ مِن عَبْدٍ يَقَعُ الطَّاعُونُ، فَيَمْكُثُ في بَلَدِهِ صَابِرًا، يَعْلَمُ أَنَّه لَنْ يُصِيبَهُ إلَّا ما كَتَبَ اللَّهُ له، إلَّا كانَ له مِثْلُ أجْرِ الشَّـهِيدِ»[1] وهذا تفسـير لقوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الطاعون شهادة والمطعون شهيد.

نسـأل الله تعالى أن يشفي مرضانا ومرضى المسلمين وأن يجعل ما وقع خير وعافيـة علـى إخواننا وأن يجعل من مات من الشـهداء وأن يشـفي المرضى وأن يحمي البلاد والعباد من هذا المرض وجميع بلاد المسلمين.

❋❋❋

(١) صحيح البخاري (٥٧٣٤).

أسباب الثبات على دين الله

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله أيها المسلمون ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾[1].

وإن الثبات على دين الله تعالى مطلب أساسي لكل مسلم صادق يريد سلوك الصراط المستقيم بعزيمة ورشد خاصة إذا نظرنا إلى المجتمعات الحالية وما فيها من الفتن والمغريات، وأصناف الشبهات والشهوات بل أصبح المستقيم على دين الله كالقابض على الجمر ويأتي أهمية هذا الموضوع لأن المسلم اليوم بحاجة لوسائل الثبات على دين الله وذلك لكثرة الفساد وتنوع طرقه وكثرة حوادث الردة والنكوص على الأعقاب ثم ارتباط الموضوع بالقلب الذي يقول فيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَقلبُ ابنُ آدمَ أشدُّ انقلابًا من القِدْرِ إذا اجتمعتْ غليانًا»[2].

فنسأل الله تعالى أن يثبتنا جميعاً على دينه وأن يصرّف قلوبنا على طاعته، ومن رحمة الله عَزَّوَجَلَّ بنا أن بيّن لنا في كتابه وعلى لسان رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسائل كثيرة للثبات واذكر حسب ما يسمح به المقام.

---

(١) سورة التوبة: آية ١١٩.

(٢) أخرجه أحمد (٢٣٨١٦)، والبزار (٢١١٢)، وابن أبي عاصم في (السنة) (٢٢٦) باختلاف يسير.

فمن وسائل الثبات على دين الله: الإقبال على القرآن العظيم:

بل هو وسيلة التثبيت الأولى وهو جبل الله المتين والنور المبين من تمسك به عصمه الله ومن اتبعه أنجاه الله ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾﴾[1] وكيف ولماذا كان القرآن مصدراً للتثبيت ذلك لأنه يزرع الإيمان ويزكي النفس بالصلة بالله ولأن الآيات تتنزل برداً وسلاماً على قلب المؤمن فلا تعصف به رياح الفتن. ولأنه يرد على الشبهات التي يثيرها أعداء الإسلام. فهنيئاً لمن ربط حياته بالقران وأقبل عليه تلاوة وحفظاً وتفسيراً وتدبراً.

ومن وسائل الثبات على دين الله التزام شرع الله والعمل الصالح: فقد قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾﴾[2].

قال قتادة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أما الحياة الدنيا فيثبتهم بالخير والعمل الصالح وفي الآخرة في القبر. وإلا فهل يتوقع الثبات من الكسالى القاعدين عن الأعمال الصالحة إذا أطلت الفتنة وخرجت؟ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٩﴾﴾[3] ولذلك كان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يثابر على الأعمال الصالحة وكان أحب الأعمال إليه أدومها وإن قل وكان يقول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من ثابر على ثنتي عشرة ركعة وجبت له الجنة.

(١) سورة الفرقان: آية ٣٢.
(٢) سورة إبراهيم: آية ٢٧.
(٣) سورة يونس: آية ٩.

وفي الحديث القدسي: «وما يَزالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بالنَّوافِلِ حتَّى أُحِبَّهُ»[1].

ومن وسائل الثبات على الدين: تدبر وتقصي الأنبياء والمرسلين كما قال سبحانه ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾﴾[2] فنزلت هذه الآية وغيرها من الآيات والتي تصور قصص الأنبياء والمرسلين لأمر عظيم ألا وهو تثبيت قلب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ولك أن تتصور ذلك وتتصور قصة إبراهيم الخليل عَلَيْهِ السَّلَامُ عندما القي في النار وقصة موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ مع فرعون وقصة المؤمن في سورة يس ومؤمن آل فرعون وأصحاب الأخدود وغيرهم فهي تبعث بشعور الثبات على دين الله رب العالمين.

ومن وسائل الثبات الدعاء فمن صفات عباد الله المؤمنين أنهم يتوجهون إلى الله بالدعاء أن يثبتهم ومن دعائهم ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾﴾[3] ﴿رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٥٠﴾﴾[4]، وكان من دعائه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يا مُقلِّبَ القلوبِ ثبِّت قلبي على دينِكَ»[5].

ومن وسائل الثبات على دين الله ذكر الله، والذكر من أعظم أسباب التثبيت، ولك أن تتأمل الاقتران بين الأمرين في قوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمْ

(١) صحيح البخاري (٦٥٠٢).
(٢) سورة هود: آية ١٢٠.
(٣) سورة آل عمران: آية ٨.
(٤) سورة البقرة: آية ٢٥٠.
(٥) صحيح الترمذي (٣٥٢٢).

فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾﴾[1] فجعل الذكر من أعظم ما يعين على الثبات في الجهاد.

ومن الوسائل الحرص على أن يسلك المسلم طريقًا صحيحًا والطريق الوحيد الصحيح الذي يجب على المسلم وكل مسلم سلوكه هو طريق أهل السنة والجماعة طريقة الطائفة المنصورة ولك أن تتفكر فيمن يضل ويرجع عن دين الله فتجد أنهم من لم يلتزم المنهج المستقيم وطريق السلف الصالح.

ومن وسائل الثبات التربية الإيمانية العلمية الواعية فهي عامل أساسي من عوامل الثبات فالتربية الإيمانية تحي القلب والضمير بالخوف والرجاء والمحبة والتربية العلمية القائمة على الدليل الصحيح من الكتاب والسنة وكل ذلك هو الذي ربى عليه الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصحابة وإلا كيف ثبت بلال وخباب ومصعب وآل ياسر وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين من المستضعفين بل وحتى كبار الصحابة إلا أنها التربية الإيمانية الجادة.

ومن وسائل الثبات: ممارسة الدعوة إلى الله تعالى والنفس إن لم تتحرك تأسن وإن لم تنطلق تتعفن ومن ذلك الانطلاق في مجال الدعوة إلى الله، فهي وظيفة الرسل ومخلصة النفس من العذاب ﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾[2]، ومن الوسائل الالتفاف حول الوسائل المثبتة من البحث عن العلماء والصالحين والدعاة المؤمنين والالتفاف حولهم معين كبير على الثبات وتأمل يا رعاك الله إلى شاهد ذلك من قول علي بن المديني رَحِمَهُ اللَّهُ: أعز الله الدين بالصديق يوم الردة وبأحمد يوم المحنة. وعليك بالإخوة الأخيار الذين يعينونك على الخير

(١) سورة الأنفال: آية ٤٥.

(٢) سورة الشورى: آية ١٥.

ويشجعونك عليه ويعلمونك ويذكرونك ما ينفعك فهم العون لك بعد الله في الضيق فإلزامهم وعش في أكنافهم وإياك والوحدة فتخطفك الشياطين فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية.

ومن وسائل الثبات: معرفة حقيقية الباطل وعدم الاغترار به فقد قال سبحانه ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾﴾[1] تسر به المؤمنين وتثبيت لهم ومن طريقة القرآن فضح أهل الباطل وتوضيح أهدافهم ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾﴾[2].

ومن وسائل الثبت التأمل في نعيم الجنة وعذاب النار وتذكر الموت: فالجنة بلاد الأفراح وسلوة الأحزان ومحط رحال المؤمنين فالذي يعلم الأجر تهون عليه مشقة العمل فيصبر حتى يصل إلى النهاية.

وكان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يستعمل التذكير بالجنة للتثبيت حيث كان يقول: **«صبرًا آل ياسرٍ ، فإنَّ موعدَكم الجنةُ»**[3].

فهنيئا لمن تمسك بطاعة الرحمة وترك طاعة الشيطان.

اللهم ارزقنا الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل وأجرنا من النار وما قرب إليها من قول أو عمل.

❋❋❋

(١) سورة آل عمران: آية ١٩٦.
(٢) سورة الأنعام: آية ٥٥.
(٣) فقه السيرة (١٠٣) حسن صحيح.

الخطبة الثانية

الحمد لله حمدا يرضاه والشكر له على نعماه وإن كانت غير محصاة وسلم تسليماً كثيراً... أما بعد.

فبعد أن سمعنا وسائل الثبات على الدين فنذكر مواطن الثبات وهي كثيرة يحتاج إلى تفعيل ولكن أذكرها على سبيل الاختصار فمن ذلك الثبات في الفتن وهي أنواع: فتنة المال وفتنة الجاه وفتنة الزوجة والأولاد وفتنة الصحة والعافية وفتنة الاضطهاد والعلم وفتنة المسيح الدجال.

ومن مواطن الثبات: الثبات في الجهاد والثبات على المنهج والثبات عند الممات.

اللهم إنا نسألك الثبات في الأمر والعزيمة على الرشد.

❋❋❋

المعركة مع الشيطان

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأزواجه وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً .... أما بعد:

فيا عباد الله اتقوا الله ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٣٥﴾[1].

ومن طبائع الأمور أن يستعد المرء لعدوه المحارب له بكل وسيلة ممكنة ويحذره على نفسه ومن تحت يده ويودُ لو استطاع دفعه عن إخوانه المسلمين حتى ولو كلفة ذلك من جهده وماله ووقته ويسعدُ إذا انتهت المعركة لصالحه وضد عدوه.

ولكن ما رأيكم في معركة بل معارك يدور رحاها في كل يوم بل في كل لحظة والعدو فيها يتسلل إلى قلب الديار فيفسدها بل إلى أعماق البيوت فيحدث الخلل فيها بل يصير إلى قلوب العباد فيعكر صفوها ويضعف إيمانها وربما قطع صلتها بخالقها والعدو هنا يتسلل على مرأى منا جميعاً ويفسد حين يفسد بمحض رغبتنا وغلبة شهوتنا وأهوائنا وتلك من أعظم المصائب وأقسى المعارك هي معركة دائمة متجددة يتخذ فيها العدو كل أنواع السلاح ويحيط بالمرء من كافة

(١) سورة المائدة: آية ٣٥.

الجهات ويراوغه ويمنّيه بكافة أنواع المغريات تلك معركتنا مع الشيطان ﴿قَالَ فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ١٦ ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ ١٧﴾[1] ﴿يَعِدُهُمۡ وَيُمَنِّيهِمۡۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ١٢٠﴾[2].

ويملك الشيطان في معركته مع بني الإنسان عدداً من الجنود يستخدمهم في المعركة ويحرص على المشاركة في الأموال والأولاد والشيطان يستذل ويستفز بصوته الداعي إلى المعيشة كل من استطاع وجزع، إنها معركة صاخبة تستخدم فيها الأصوات والخيل والرجل على طريقة المعارك والمبارزات هذه المعركة مع شدتها تهون على أهل الإيمان وعباد الله الصالحين الذين يعرفون كيده ولا يستجيبون لندائه وأصواته ولا ينخدعون بوعوده أولئك الذين استثنى الله بقوله ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ٦٥﴾[3].

وتجدون راية الشيطان منصوبة في كل مكان فيا صاحب المال ويا أيها التاجر ستجد راية الشيطان منصوبة وإن لم تبصرها في كل مال جمعته من حرام أو أنفقته في الحرام أو منعت الإنفاق الواجب منه في الحلال أو أردت بيع الحرام فاتق الله تعالى وانظر في مالك من أين جمعته وفيما تنفقه؟.

وتنصب راية الشيطان وإن لم تروها حين يستزلكم الشيطان بقضاء الشهوة المحرمة في العقل أو النظر أو المكالمة أو التسوق فاحذروا الفواحش ما ظهر منها وما بطن.

(١) سورة الأعراف: آية ١٦-١٧.
(٢) سورة النساء: آية ١٢٠.
(٣) سورة الإسراء: آية ٦٥.

وتنصب راية الشيطان حين يستشرفك الشيطان بالخروج متزينة متعطرة فتفتنين عباد الله ويقع بسببك من البلاء والفساد ما يغضب الرحمن.

وإذا كانت وسوسته تلازم المسلم وهو في أشرف البقاع حين يقوم للصلاة فلا تسأل عن وسوسته وغروره وأمانيه خارج المسجد وخارج الصلاة.

وكلما حصل منك فتور عن العبادة أو تراخ عن أداء الواجبات وتساهل في اقتحام المحرمات فاعلم أن الشيطان حاضر فاستعذ بالله وكلما ضعفت نفسك أمام الشهوة المحرمة كالزنا أو اللواط أو الغناء أو تناول المخدرات أو غيرها فاعلم أنك مغلوب في المعركة مع الشيطان وكلما غلبتك عينك على النظرة المحرمة أو خانتك أذنك على السماع المحرم أو مشت بل رجليك إلى الحرام أو امتدت يدك إلى الحرام فاعلم انك ضعفت في المقاومة أمام جند الشيطان. وسينقلونك إلى معركة أخرى وستقع في النهاية ضحية لمكر الشيطان وتلاعبه إلا أن يشاء الله.

فما غرك برك الكريم أترضى بغرور الشيطان وتستسلم لعدوك وقد أخرج أبويك من الجنة ولا يغرنك بنصحه فقد قاسم أبويك وهو كذوب ﴿ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾ ﴾[1] وإذا أوقعك بالمعصية فأنت المتحسر ويعود إليك لائماً موبخاً ﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ ﴾[2]. وفي تاريخ البشرية كلها قديماً وحديثاً لم يرفع سلاح بغير حق إلا وكان للشيطان فيه نصيب الإغواء ولم يقع خلاف بين ابن وأبيه أو زوج وزوجته أو أخ لأخيه إلا كان الشيطان حاضراً مِغوياً.

(١) سورة الأعراف: آية ٢١.

(٢) سورة الحشر: آية ١٦.

أفلا يفكر العقلاء بالنتائج المرة لطاعة الشيطان إن في الدنيا بالخزي والذل والندامة وشؤوم المعصية أو في الآخرة حيث الإقامة الدائمة والعذاب المهين والحسرة والندامة. ولقد فرع الأسماع تحذير اللطيف الخبير من مكر الشيطان وغدره ونودي بنو آدم من السماء نداءً صادقاً ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ٢٧﴾[1] وقول الحق سبحانه ﴿۞ أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٦٠ وَأَنِ ٱعۡبُدُونِيۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ٦١ وَلَقَدۡ أَضَلَّ مِنكُمۡ جِبِلّٗا كَثِيرًاۖ أَفَلَمۡ تَكُونُواْ تَعۡقِلُونَ ٦٢﴾[2].

لا بد من الحذر من مكر الشيطان ولا بد من الاستعداد لهذه المعركة الدائمة. إن الشيطان يحضر غداءكم وعشاءكم ويقتحم عليكم بيوتكم وفرشكم وهو معكم حين خلوتكم واجتماعاتكم وفي حالة فقركم أو غناكم مع الذكر والأنثى والصغير والكبير معكم دائماً ما دامت أرواحكم في أجسادكم وما برحت الدماء تسري في عروقكم وكفى بحديث المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دقة وتبياناً لحضور الشيطان حين يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ»[3].

اللهم اكفنا شر إغواء الشيطان ولا تجعل له علينا سبيلاً، وأعذنا من كفره وشره يا رب العالمين.

❋❋❋

(١) سورة الأعراف: آية ٢٧.
(٢) سورة يس: آية ٦٠-٦٢.
(٣) صحيح البخاري (٧١٧١).

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ... أما بعد:

فلربما ضعف البعض عن كيد الشيطان ومكره وحيلة وتسأل عن السبل والوسائل التي يبطل بها مكر الشيطان وما نوع الأسلحة التي يُهزم بها الشيطان وجنده.

هذه باختصار تسع وسائل للوقاية من كيد الشيطان ومكره فاعرفها واعمل بها وذكر بها غيرك:

١- فمن ذلك الاستعاذة بالله من الشيطان والتوكل على الله قال سبحانه ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٣٦﴾[1].

٢- ومن الأسلحة الواقية قراءة القرآن وتدبره ﴿وَجَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۖ وَإِذَا ذَكَرۡتَ رَبَّكَ فِي ٱلۡقُرۡءَانِ وَحۡدَهُۥ وَلَّوۡاْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِمۡ نُفُورٗا ٤٦﴾[2]، وبالأخص قراءة المعوذات وآية الكرسي، والآيتان الأخيرتان من سورة البقرة.

٣- كثرة الذكر لله فهو حصن منيع من الشيطان.

٤- الاستغفار والتوبة، يقول الشيطان أحرقت بني آدم بالمعاصي فأحرقوني بالاستغفار.

٥- حسن الخلق فهو جالب للمودة ودافع لنزغات الشيطان.

---

(١) سورة فصلت: آية ٣٦.

(٢) سورة الإسراء: آية ٤٦.

٦- المحافظة على الصلوات الخمس جماعة مع المسلمين.

٧- أن تعود نفسك كلما عملت سيئة أن تبادر بعمل حسنة أو حسنات بعدها ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ١١٤﴾[1].

٨- أن تحزن للسيئة إذا عملتها.

٩- تزكية النفس بعمل الصالحات واجتناب المنكرات.

اللهم اكفنا شر الأشرار وكيد الفجار، اللهم اجعلنا من المعتقين من النار يارب العالمين.

❊❊❊

(١) سورة هود: آية ١١٤.

قضية الاستقامة على الدين

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأزواجه وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً ،،، أما بعد:

فاتقوا الله معاشر المسلمين ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[1].

يقول المولى جل في علاه ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ٥٦ مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ ٥٧﴾[2].

وهناك قضية خطيرة في حياة الإنسان، بل هي أخطر قضية في حياته ألا وهي قضية التدين كما يحلو البعض أن يسميها ولا بد لكل إنسان أن يحدد موقفه منها حتى لا يندم بعد فوات الأوان حين يأتيه ملك الموت ليقبض روحه وينقله من الدنيا إلى الآخرة حيث الحساب والجزاء.

هذه القضية تتضمن العلاقة بين العبد الضعيف العاجز الفقير وبين خالقه ومولاه لغني القوي سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ.

---

(١) سورة آل عمران: آية ١٠٢.

(٢) سورة الذاريات: آية ٥٦-٥٧.

وهذه القضية لها ارتباط وثيق بسلوك الإنسان في هذه الحياة الدنيا فالمؤمن بالله واليوم الآخر يختلف في تصوراته وسلوكه عن الكافر بالله واليوم الآخر. وهذه القضية تحدد المصير لكل إنسان في الآخرة إما إلى الجنة أو النار وهذه القضية سوف يحاسب عليها كل إنسان في أي زمان وأي مكان أمام الملك الواحد الديان.

وعجباً لطالب الدنيا والموت يطلبه وعجباً لغافل وليس بمغفول عنه وضاحك بملء فيه ولا يدري أرضي الله عنه أم سخط عليه.

وهناك في الوجود حقائق كثيرة وستظل حقائق شئنا أم أبينا صدقنا أم كذبنا، ومن كان في شك فليسمع إلى قوله تعالى ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾﴾[1]. من هذه الحقائق حقيقة الموت وعذاب القبر والنفخ في الصور والبعث يوم النشور والعرض على الملك الجبار والسؤال عن القليل والكثير ونصب الميزان وتناول الكتاب باليمين أو بالشمال والمرور على الصراط إما إلى الجنة وإما إلى النار ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا ۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾﴾[2].

وإذا كنت غافلاً عن هذه الحقائق فلتعلم أنه ليس بمغفول عنك ولكن ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾[3] فتذكر ذلك دائماً وأسرع العودة إلى الله رب العالمين.

(١) سورة ق: آية ١٩-٢٢.

(٢) سورة فصلت: آية ٤٠.

(٣) سورة ق: آية ١٨.

وبعض الناس غفلوا أو تغافلوا عن قضية التدين والاستقامة على دين الله وصار بعضهم ينظر إلى المستقيم نظرة بسيطة وربما لمزة بأوصاف فيها السخرية الشيء الكثير ناسياً أو متناسياً أنه خلق من أجل العبادة جاهلاً نعمة العقل التي أعطاها الله إياه بل سبقته الجمادات إلى الإيمان بالله تعالى قبله وأسلمت لرب العالمين حيث قال سبحانه ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾[1] وقال سبحانه ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾﴾[2] فعجباً لأولئك العصاة الذين تمردوا على أمر الله إن قلوبهم أشد قسوة من الحجارة ويا سبحان الله هذه الجمادات تؤمر فتطيع فكيف بمن منحه الله عقلاً يميز به بين النافع والضار وأرسلت له الرسل لتدله على الخير والسعادة وتحذره من طريق الهلاك والشقاوة وأخبر أن من عصاه فمصيره إلى النار وأن من أطاعه فمصيره إلى الجنة.

وقولوا لي بربكم كيف حال من ترك الصلاة ومن عق والديه ومن ارتكب الحرام وتعامل بالربا وظلم المساكين وأكل أموال اليتامى ومن خان الأمانة، نسأل الله السلامة والعافية.

إن هناك فئة من الناس قد أصموا آذانهم عن سماع كلام ربهم وأصبحت قلوبهم في أكنة مما يدعون إليه يسمعون كلام الله آمراً لهم بطاعته وطاعة رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فإذا سمعوا ذلك ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْا۟ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾﴾[3] وإذا أمرهم الشيطان استجابوا ورب العالمين

(١) سورة آل عمران: آية ٨٣.
(٢) سورة فصلت: آية ١١.
(٣) سورة المنافقون: آية ٥.

قال عنه ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ٦﴾[1] ونصب الواحد منهم نفسه حربًا على دين الله ويسخر من المتزم بشرع الله ولكن كما قال الله تعالى ﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعۡمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمۡ لِيَوۡمٖ تَشۡخَصُ فِيهِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ٤٢﴾[2] فعودوا عباد الله إلى الله والتزام أحكام الله وفعل أوامره واجتناب نواهيه وتمسك بكتابه وسنة رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ.

قرآننا مشعل يهدي إلى سبيل ... من حاد عن نهجوا لا شك خسران

هي السعادة فلنأخذ بمنهجها ... وما عداها فتضليل وبهتان

اللهم إهدنا ويسر الهدى لنا، اللهم يسرنا لليسرى وجنبنا العسرى واغفر لنا في الآخرة والأولى.

❊❊❊

(١) سورة فاطر: آية ٦.

(٢) سورة إبراهيم: آية ٤٢.

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً يرضاه والشكر له على نعماه وإن كانت غير محصاه وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فلنعلم جميعاً أنه لابد من العودة إلى الله وإن الله ليفرح بتوبة العبد إليه ولا بد للإنسان أن يهجر طريق الشيطان وأن يحذر قطاع الطريق إلى الله ولصوص القلوب الذين يسلبون العبد من دينه، ولا شك أن الاستقامة على دن الله مطلب الجميع ولكن هناك شبهات تثور أما من يريد ذلك فلا بد من دفعها فمن ذلك:

١- تسويف التوبة فالشيطان يدعوك لتأجيل التوبة حتى تموت على غيرها وقد قال بعض أهل العلم تأجيل التوبة ذنب يجب التوبة منه.

٢- اليأس من رحمة الله تعالى فيوقعه شيطانه اليسوء الظن بالله تعالى ﴿يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٨٧﴾[1].

٣- الاغترار برحمة الله فمن الناس من يفرط في المعاصي ويتعلق برحمة الله وينس عقابه.

٤- الاحتجاج بالكثرة وكثرة العاصين لله تعالى وأنت لا تضرك الكثرة ولا تنظر إلى الهالك كيف هلك ولكن انظر إلى الناجي كيف نجى.

وغير ذلك من الشبهات ولكن لنعلم أن النور واحد والظلمات متعددة والحق واحد والباطل كثير ومهما كثرت الفتن إلا أن دين الله باق ومنصور بإذن الله.

نسأل الله أن يعز دينه ويعلي كلمته وأن يرينا الحق حقاً ويرزقنا إتباعه ويرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه.

(١) سورة يوسف: آية ٨٧.

رسالة إلى عقيم

الحمد لله وحده القائل ﴿لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾﴾[1] وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله البشير النذير والسراج المنير بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين فصلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله ويعلم الجميع أن طلب الذرية أمر فطري لله فيه حكمة فلولا التناسل والتوالد لانعدم البشر ولقد جبل الناس على طلب الذرية منذ خلق الله آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إلى يومنا هذا ولا فرق بين عجم الناس وعربهم أو فقيرهم أو غنيهم في طلب الذرية، فكلهم سواء فهم زينة الحياة الدنيا كما قال سبحانه ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾[2].

ومن سنة الله في خلقه أن يجعل منهم عقيماً أي لا يولد له، فقد كتب الله عنده في علم الغيب أن من البشر من لا يولد له فإن كنت ممن كتب الله عليهم عدم الذرية فاعلم أنه ابتلاء فاصبر واحتسب وأعمل من الصالحات ما ينفعك ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾[3].

---

(١) سورة الشورى: آية ٤٩-٥٠.

(٢) سورة الكهف: آية ٤٦.

(٣) سورة الشعراء: آية ٨٨-٨٩.

وإليك هذه النصائح التي أسأل الله تعالى أن ينفعك بها وأن يرزقنا وإياك الذرية الصالحة:

أولاً: اعلم أنه ابتلاء وإن مما يبتلى به العبد في هذه الدنيا أن يعيش بلا ذرية بعد أن فعل السبب وتزوج طالبًا العفة والذرية ولكن السنين المتتالية أثبتت أنه عقيم، ومعنى ذلك أنه سيعيش ثم يموت دون أن يحتضن أو يلاعب أو يربي ابنًا إنه ابتلاء من الله فما الحل إنه بالصبر ولكن ما هو أجر من ابتلي بمصيبة في أهله أو نفسه أو ماله إن الأجر تكفير عن سيئاته وتجاوز عن هفواته قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما يُصِيبُ المُسْلِمَ، مِن نَصَبٍ ولَا وصَبٍ، ولَا هَمٍّ ولَا حُزْنٍ ولَا أذًى ولَا غَمٍّ، حتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا، إلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بهَا مِن خَطَايَاهُ»(١).

ثانيًا: عليك أخي بالصبر على هذا البلاء الذي ابتلاك الله به واعلم رحمك الله أن هذه الدنيا دار الأحزان والأمراض والهم والغم والبلاء والفتنة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾﴾(٢)، فإذا صبرت واحتسبت في أي مصيبة نزلت بك لم يكن لك ثواب دون الجنة ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾﴾(٣).

ثالثًا: عليك بالدعاء قال سبحانه ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾(٤) فهل قرعت باب الحي القيوم باب من قال ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾(٥). وفي قصة

(١) صحيح البخاري (٥٦٤١).
(٢) سورة البقرة: آية ١٥٣.
(٣) سورة الزمر: آية ١٠.
(٤) سورة غافر: آية ٦٠.
(٥) البقرة: ١٨٦.

زكريا عَلَيْهِ السَّلَامُ نبراسـًا لكل من انقطعت آماله إلا من الله حيث يتجلى أثر الدعاء في حياة المؤمنين شيخ كبير بلغ من العمر تسعين سنة وقيل عشرين ومائة سنة يدعو ربه ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾﴾[1] وجاءت بعد هذا الدعاء البشرى من الله لزكريا وهو قائم يصلي في المحراب ﴿أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣٩﴾﴾[2].

أرأيت كيف استجاب الله دعاء من دعاه فلا تيأس وإن قرر الأطباء عدم قدرتك على الإنجاب واعلم أن الله قريب يجيب دعوة من دعاه ولو يئس بعضهم في أن تأتيه ذرية فأكثر من الدعاء فاستجاب الله لدعوته فأحدهم تزوج منذ سنوات ولم ينجب من زوجته ثم رزقه الله بعد مدة بالذرية ولما سئل عن العلاج قال ذهبنا إلى الأطباء والطبيبات والمستشفيات ولكن لم نجد أي تحسن أو تقدم فلجأت إلى الله وأكثرت من الدعاء في السجود خاصة وفي هجعة الليل فأجاب الله دعوتي ورزقني الذرية فالحمد لله على فضله. ولكن لا بد أن تأخذ بآداب الدعاء وأن تبتعد عن موانع عدم الإجابة.

رابعاً: عليك بالاستغفار فأنت أحوج ما تكون إلى الاستغفار لما للاستغفار من أثر في سعة الرزق وانجلاء الهم والضيق ومغفرة الذنوب ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾﴾[3]، وحدث الثقات أن رجلًا بلغ ستين سنة ولم يولد له – عقيم – فذهب إلى أحد إخوانه الصالحين الناصحين وشكى إليه حاله وأنه ذهب

(١) سورة آل عمران: آية ٣٨.
(٢) سورة آل عمران: آية ٣٩.
(٣) سورة نوح: آية ١٠-١٢.

للعلاج وهو بحاجة إلى خليفة له من الولد يدعوا له ويستغفر له بعد موته فقال له الرجل الناصح أريد منك أن تلازم الاستغفار سنة كاملة عن يقين وإخلاص وصدق ففرح العقيم بهذه النصيحة ولازم الاستغفار سنة كاملة فلما مضى عليه سنة حملت زوجته بإذن الله وبعد تسعة أشهر رزقه الله ولداً يشبهه فلم يقل الناس من أين هذا الولد والأب عقيم وهذا من تمام النعمة.

خامساً: عليك أن تعلم أن ذلك بقضاء الله وقدره فعليك أن ترضى به فإن كان الله كتب لك الذرية فذلك كائن لا محالة قصر بك العمر أو طال وإن كان الله بعلمه لم يكتب لك الذرية فإن ذلك كائن لا محالة رفعت الأقلام وجفت الصحف، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنَّ عِظَمَ الجزاءِ مع عِظَمِ البلاءِ، وإنَّ اللهَ إذا أحبَّ قومًا ابتَلاهم، فمَن رَضِي فله الرِّضَى، ومَن سخِط فله السَّخطُ**»[1].

❊❊❊

(١) صحيح الترمذي (٢٣٩٦) حسن.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .....أما بعد:

فاعلموا أن الولد نعمة عظمى وهي من أجل النعم إن كان الولد صالحًا أما إن فسد وضل وانحرف فعدمه خير من وجوده وموته خير من بقاءه لوالديه، ولهذا لما لقيّ موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ والخضر غلامًا فقتله الخضر قال له موسى ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾﴾[1] فقال له الخضر ﴿وَأَمَّا الْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾﴾[2] إذاً موت الولد الفاسد خير من بقاءه لوالديه في دينهما ودنياهما فأما في دينهما فقد يفتتنان به ويقصران في طاعة الله بسببه وأما في دنياهما فالولد الفاسد شقاء على والديه ذل في النهار وسهر بالليل وضيق في الصدر وتعاسة لا يعلمها إلا الله، فالولد نعمة إن كان والداً صالحا أما إن كان فاسقًا شقيًا فهو وبال ودمار وبوار على والديه في الدنيا وفي دار القرار وكم من أب تمنى أن لا ذرية له بعد أن رأى صنيع أبنائه به وكم من أم تمنت أنها لم تنجب بعد أن تجرعت المآسي مما فعله أبناؤها بها والعياذ بالله.

فرفع الصوت على الوالدين أصبح أمراً عادياً عند كثير من الأبناء وتعدى الأمر إلى أن يضرب أحدهم أباه أمام مرأى من الناس ولما أراد الجيران والمارة أن يمنعوه قال لهم اتركوني أؤدبه فالله المستعان يؤدب والده.

تغمط حقي ظالمًا ولوى يدي ... لوى يده الله الذي هو غالبه

أإن رعشت كفًا أبيك وأصبحت ... يداك يداً ليث فإنك ضاربه

(١) سورة الكهف: آية ٧٤.

(٢) سورة الكهف: آية ٨٠.

هكـذا يفعل بأبيـه بعد أن رباه وتعب في تربيته فسـهر الليـل وجلب له الرزق بالنهار وبعد ذلك كله يضربه أترى ... هذا الأب تمنى أنه أنجب الولد؟.

وليـت الأمـر يقف عنـد الضرب بل يتعدى إلـى القتل فذلك قتـل أمه وذلك طعن أباه وما قصة قتل الأب من الأسـرة كاملة التي ظهرت أحاديثها قبل سنوات عنكم ببعيد، نسأل الله السلامة والعافية، اللهم ارزقنا ذرية صالحة.

❊❊❊

الفهرس

- المقدمة ٣
- حب الدنيا وكراهية الموت ٦
- فتنة المال ١٣
- الابتلاء والامتحان ١٨
- خطر البث الفضائي ٢٣
- هم الدنيا والآخرة وفتنة المال ٢٩
- العبر من الكوارث ٣٤
- فتنة النساء (١) ٤٠
- فتنة النساء (٢) ٤٥
- المخرج من الفتن ٥٢
- الشباب والفتن ٥٧
- التفاؤل في الشدائد (١) ٦٤
- التفاؤل في زمن الشدائد (٢) ٧٠
- النجاة من الفتن ٧٧
- تدمير الإسلام ٨٤
- الوقاية من الفتن – الاعتصام بالكتاب والسنة ٩٠
- حمى الوادي المتصدع ٩٦
- أسباب الثبات على دين الله ١٠١
- المعركة مع الشيطان ١٠٧
- قضية الاستقامة على الدين ١١٣
- رسالة إلى عقيم ١١٨